

الفصل الرابع : موازنة المبادئ والوثائق التعليمية الرسمية في ماليزيا بالسياسة التعليمية في عهد الرسول

المبحث الأول : موازنة السياسات الرئيسية

المبحث الثاني : موازنة الحقوق والعدل والمساواة

المبحث الثالث : موازنة الآثار المترتبة



المبحث الأول: موازنة السياسات الرئيسية.

المطلب الأول: تعليم القراءة والكتابة.

استناداً إلى أهمية أمر القراءة والكتابة يشير الباحث إلى القراءة والكتابة في الجاهلية وصدر الإسلام كي

نعرف مدى الإصلاح والاهتمام عن القراءة والكتابة في السياسات التعليمية النبوية.

أولاً: قبل الإسلام.

يشير الدراسات السابقة إلى أن العرب كانوا لا يهتمون بالقراءة والكتابة وأن العدد الذين يمارسوها

قليل، (الواقع الذي عاشه العرب في الحجاز قبل الإسلام يدل على أنهم لم يحسنوا القراءة والكتابة ولم

تكن منتشرة في بلادهم، وحتى الذين تعلموها كانوا قليلين)<sup>١</sup>. بل يشير الدراسات السابقة أن امتلاك

هذه المهارة عند العرب أمراً معيباً، (وقد وردت روايات تدلل على أن القراءة والكتابة كانت عند

العرب عيباً. فقد قال عيسى بن عمر، قال لي ذو الرمة: ارفع هذا الحرف، فقلت له: أتكتب؟ فقال

بيده على فيه، أي اكتب علي، فإنه عندنا عيب)<sup>٢</sup>.

ثانياً: القراءة والكتابة في العهد النبوي.

أما القراءة والكتابة في العهد النبوي فيمكن أن نصفها أنها عصر النهضة في مجال التعليم عند العرب

يشير ذلك الدراسات السابقة: (وتشدد من الرواية على مدى حرص النبي صلى الله عليه وسلم

واستعداد المسلمين على التعلم، حتى استطاع النبي صلى الله عليه وسلم وفي سنوات معدودة أن يزيد

عدد الذين يقرؤون ويكتبون، حتى أصبح فيما بعد عدد المتعلمين يعدون بالآلاف بعد أن كانوا لا

يتجاوز العشرات، ويؤيد ذلك ما جاء عن أبي الدرداء، أنه قال لبعض جلسائه أعدد من يقرأ عندي

القرآن، فعددهم فبلغوا ألف وستمائة وكان لكل عشرة مقرر، أي معلم وأبو الدرداء يشرف على

<sup>١</sup> الزبيدي، م.م سامي جوده. ٢٠١٢. "القراءة والكتابة عند العرب قبل الإسلام وعصر النبوة". مجلة آداب ذي وقار. العدد ٦. المجلد.

٢. ص. ٧٨.

<sup>٢</sup> المرجع نفسه. ص. ٧٧.

الجميع)<sup>١</sup>.

وهذا النجاح لما رأينا في السياسات التعليمية النبوية أنه كان صلى الله عليه وسلم يهتم بهذا الأمر ويحرص عليها. ويلاحظ الباحث من هذا أن هذه السياسة مهمة في رفع مستوى الشعب بأكمله. ولا شك أن القراءة والكتابة من آليات التعليم الأساسي وبها أنزل الله سبحانه وتعالى أول آية في كتابه وطلب من نبيه أن يعيدها ثلاث مرات. وأشار أيضا إلى قضية القراءة والكتابة من خلال القسّم في قوله تعالى (والقلم وما يسطرون)<sup>٢</sup>. ونرى آثار هذا الاهتمام بعد وفاته صلى الله عليه وسلم حيث انتشر الإسلام إلى ربوع العالم واستقر.

وفي ماليزيا بعد الاستقلال اتخذت الحكومة مجال محو الأمية في التركيز الأساسي من خلال برنامج 3M وهي القراءة والكتابة والعد من عام ١٩٦٠م. يشير إلى ذلك الدراسات السابقة: تم تنفيذ برنامج الاسترداد الخاص من قبل وزارة التعليم الماليزية منذ العام ١٩٦٠م لمساعدة الطلاب في المدارس الابتدائية تواجه مشاكل خاطئة في تعلم أن إتقان أساسيات مهارات القراءة والكتابة والعد (3M). وفي عام ١٩٨٣م، تم تقديم منهج المدارس الابتدائية الجديدة (KBSR) في نظام التعليم في البلد. هذا المنهج الجديد هو محاولة للعودة إلى أساس التعليم مع التركيز على (3M) القراءة والكتابة والعد، والطلاب الذين لا يتقنوها بمساعدة من خلال برنامج الاستدراك الخاص. للتدريس والتعلم في المستوى الأول (١-٣ سنوات) ستمكّن المعلمين من تحديد التلاميذ الذين يعانون من مشاكل إتقان (3M) الأساسية. ستعمل المدرسة بعد ذلك على توفير برنامج الاستدراك الخاص لمعالجة المشكلة إتقان (3M)

<sup>١</sup> المرجع نفسه، ص. ٨٠. وكذلك ارجع إلى: الذهبي، شمس الدين، ٢٠٠٦. سير أعلام النبلاء. القاهرة: دار الحديث، ج٤: ١٩ بنصه: سعيد بن عبد العزيز، عن مسلم بن مشكم: قال لي أبو الدرداء: اعدد من في مجلسنا. قال: فجاءوا ألفا وست مائة ونيفا، فكانوا يقرءون ويتسابقون عشرة عشرة، فإذا صلى الصبح انفتل وقرأ جزءا، فيحدقون به يسمعون ألفاظه، وكان ابن عامر مقدا فيهم.

<sup>٢</sup> القرآن، القلم ٢: ٦٨.

الأساسية<sup>١</sup>.

ويستنبط من هذا الأمر أن مشروع تثقيف الشعب وتعليمهم القراءة والكتابة والعد من المشاريع الأساسية في الإسلام استشهدا بما فعله النبي صلى الله عليه وسلم وبما أخذت الشعوب العالم واستفادوا بها إلى يومنا هذا.

المطلب الثاني: وضع المنهج الدراسي.

في هذا المطلب يقسم الباحث قضية المنهج إلى قسمين، المنهج التعليم عند المسلمين، وعند غير المسلمين:

أولاً: عند المسلمين.

أشار الباحث إلى قضية المنهج الدراسي في العهد النبوي كان مركزا على تعليم المجتمع الإسلامي خاصة الدين الإسلامي إلى جانبها من العلوم الأخرى مثل علم الأنساب، الرماية والسباحة وركوب الخيل، علوم اللغات وغيرها. واقتصر العلوم إلى هذه التقسيمات القليلة من العلوم ليس معناها عدم الاهتمام بأمور الدنيا، بل في رأي الباحث أن تعليم أي علم يتوقف على قدر الحاجة إليها. وثانيا العلم صفته التطور من فترة إلى فترة أخرى، فالأجيال القديمة يضعون الأسس والمقدمات للعلوم، والأجيال التي بعدها تنميتها وتطورها فيما بعد. فالحاجة في عهد النبي كان متجها إلى الدين باعتبارها وسيلة للخلاص من قيود الجاهلية والكفر ثم بعض العلوم الذي يسد احتياج الشعب مثل الزراعة والحروب وغيرها.

المنهج التعليمي للدين الإسلامي كان مبني على أساس التركيز في فهم القرآن الكريم والعناية به قراءة

<sup>١</sup> روسلان جين ونورحيمه يوسف. ٢٠١٧. "Penggunaan Strategi Pembelajaran Bahasa untuk

. Proceedings of ICSOTL .MenguasaiKemahiran Membaca dalam Kalangan Murid Pemulihan Khas"

.ص. ٢٧.

وحفظا وفهما والعمل به. وأيضا تركزت على تطبيق شريعة الله سبحانه في الحياة اليومية بدءا من دخول الخلاء إلى الحروب والاقتصاد والسياسة. يشير إلى ذلك الدراسات السابقة: (كانت مناهج التعليم في هذه المدارس تمتاز بالوظيفية الحقة وذلك بمعنى أنها تهدف إلى تخريج إنسان واع للحياة قادر على أن يساهم في حركة بناء مجتمعه وتطويره من خلال عمل معين يتقنه ويجيده، وتطورت المناهج بتطوير أهداف المدارس، فقد كان المنهج الديني الأدبي الذي أخذت به المدارس الإسلامية في أول الأمر ليعايش المرحلة التي كان فيها العالم الإسلامي متفرغا لتفهم ونشر الدين. على أن العناية بالدين لم تقتصر على دراسة العلوم الدينية البحتة وإنما أدت إلى الاهتمام بدراسات مختلفة لها صلة بالدين كعلوم اللغة وعلم الأخبار والحديث والتفسير، وقد نمت تلك العلوم نموا كبيرا في المرحلة الأولى أي في القرنين الأول والثاني للهجرة).

وفي ماليزيا كما أشار الباحث إلى ذلك في الفصل الماضي اهتمت الدولة لوضع المنهج التعليمي لجميع أطراف الشعب كما هو منصوص في سياسة التعليم الوطنية عام ١٩٨٨م بما يسمى ب (KBSR) للمدرسة الابتدائية و(KBSM) للمدارس الثانوية. والجدير بالذكر هناك مواد أخرى أدخلت في المنهج مثل علوم الأسرة، الرياضة، بل وإنشاء مدارس خاصة يسمى بالمدارس المهنية للتعليم المهني إلى جانب المواد اللازمة. وهذه التخصصات كما أشار إليها الباحث أيضا أنها وضعت لتسد حاجة البلد من الأيدي العاملة.

ولكن من الأهمية أيضا أن الدولة ركزت على تعليم أبناء المسلمين الدين الإسلامي كما أشرنا في خطة ماليزيا الرابع. بل أنشئت إلى يومنا هذا مدارس تطبق في منهج تعليمها على أساس التعليم الديني ومدارس لتحفيظ القرآن والعلوم الدنيوية مع إبقاء المدارس الفندق القديمة التي تركز على تعليم الدين

<sup>١</sup> رمضان، صلاح السيد عبده. ٢٠١٣. "المدارس الإسلامية في العصور الوسطى ودورها في تطوير التعليم". مجلة المعرفة التربوية. العدد.

٢. يوليو ٢٠١٣. ص. ٦.

الإسلامي فقط تحت رعاية الحكومة ومؤسسات الدولة والولايات. أما في المدارس الحكومية الابتدائية والقانونية وبعض الجامعات توجب على أبناء المسلمين التعليم الديني لأبناء المسلمين بداية من قراءة القرآن إلى العلوم الديني الأساسي التي تسمى بفرض عين. يشير إلى هذا الدراسات السابقة: تم تقديم التعليم الديني الإسلامي بشكل منتظم بعد استقلال ماليزيا في عام ١٩٥٧م. في عام ١٩٦٠م، بدأت الحكومة في تطبيق القانون التعليم بناء على تقرير الرحمن طالب. نتيجة من التقرير، فرضت الحكومة الالتزام بتوفير التعليم الديني الإسلامي في كل مدرسة لطلاب المسلمين الذي بلغ ١٥ طالبا مسلما أو أكثر. أما التعليم العالي، فإن مادة الدين الإسلامي تدريسه بدأت في عام ١٩٥٥م عندما تأسست الكلية الإسلامية في جامعة مالايا. وعندما تكاثرت المدارس الدينية أصبحت الكليات الإسلامية في الجامعة تزايد طلب الالتحاق بها. فمن أجل تلبية الطلب المتزايد على خريجين من المدارس الثانوية الدينية، يتم بناء العديد من الكليات الإسلامية والجامعات الإسلامية<sup>١</sup>.

ثانيا: عند غير المسلمين.

أما عند غير المسلمين فالرسول صلى الله عليه وسلم كان يفتح المجال لأتباع الأديان الأخرى أن تتعلم دينها وتعلمها لأبنائها. فالتعليم عند اليهود على سبيل المثال تقام في بيت المدراس ويتدارسون التوراة. وهذا يعطي انطبعا على أن الأصل سياسة الرسول صلى الله عليه وسلم تجاه الأديان الأخرى هي السماح وعدم الإكراه في تعلم الإسلام أو اعتناقها وأن صلى الله عليه وسلم كان حريصا على هدايتهم.

ولكن إذا أصبح غير المسلمين أعداء وتبين ذلك منهم كان الرسول شديد عليهم تأديبا لهم. ولا نبالغ إن قلنا الشدة في تأديب القوم هي من المناهج التعليمية في عهد الرسول لتعليم الأخلاق

<sup>١</sup> محمد رسلان وان نور وو ان محمد ترميذي وان عثمان. ٢٠١١. "Sejarah dan Perkembangan Pendidikan Islam di

Jurnal At-Ta'dib. Malaysia". العدد. ٦. الرقم. ١. ص. ٦٥.

الحميدة. حيث أن الصفات المذمومة الذي يتصف بها اليهود من الغدر والخيانة هي من الصفات المخربة للبلاد. فحادثة الجلاء والطرود من المدينة لبي إسرائيل هي من الوسيلة لتعليم الأخلاق عند المسلمين وغير المسلمين على رأي الباحث.

سماحة الرسول صلى الله عليه وسلم تجاه الأديان أعطت نقطة مهمة في السياسات التعليمية في عهده صلى الله عليه وسلم وهي أن عدد المسلمين من سكان المدينة تتزايد من حين إلى آخر، حتى الذين كرهوا الإسلام من المنافقين اضطروا أن يعلنوا إسلامهم إنقاذاً لأنفسهم من الهلاك.

وعلى صعيد ماليزيا نرى المثل لهذا الأمر حيث أن الحكومة فتحت المجال للتعليم الديني للأديان في نطاق واسع تقام في العابد. بل تسمح الحكومة بالاحتفال بأعيادهم الخاصة وتعتبر من الأعياد الرسمية في البلد ويعطى إجازة للجميع. ومشروع حوار الأديان تقام في البلد بشكل حر تحت رعاية الجامعات والمؤسسات الحكومية.

المنهج لتعليم الأخلاق الحميدة، فرضت الحكومة مادة خاصة لتعليمها على الجميع وهي مادة الأخلاق المدنية Sivik. وهذه المادة تدرس لأبناء غير المسلمين في الوقت الذي يدرس فيه أبناء المسلمين الدين الإسلامي. وهذه المادة له أهمية خاصة في خلق الاحترام والاستقرار بين أبناء الشعب في ماليزيا.

ولكن يشير الباحث إلى أمر مهم وهي في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم لم يكن هناك تعليم موحد مثل التي في المدارس الثانوية في ماليزيا. ولم يكن هناك مدارس ابتدائية على حسب العرق ترعاها الحكومة مثل ما تطبقه الحكومة الماليزية إلى يومنا هذا.

ومن هنا ينشأ قضية أخرى أهم، أنه صلى الله عليه وسلم عندما وصل إلى المدينة غرضه هو إقامة الدولة الإسلامية تطبق فيه شرع الله. فالتركيز كل التركيز على هذه القضية الأساسية وهي بناء

جيل جديد يفهم الإسلام ويطبقه في حياته، لأن الإسلام ليس شعارا يتخذه الدولة مثل بناء المساجد  
وكالكتابة بالعربية فقط، وإنما الأهم من ذلك ما هو في داخل البيوت من طاعة الناس لربهم.

وفي رسالته لا فرق بين عربي ولا أعجمي إلا بالتقوى، فبناء الدولة الإسلامية كان يجب أن  
يكون على أساس الدين وليس العنصرية أو الشعبية. هنا الفرق الجذري بين سياسة الرسول صلى الله  
عليه وسلم في التعليم وبين الحكومة الماليزية. الحكومة الماليزية في رأي الباحث نشأت ولم يكن السلطة  
بأيدي المسلمين مائة في المائة وإنما لا زالت تراقب من قبل الاستعمار. إذا شعرت أن هناك عدم  
الاستقرار في البلد ربما يتخذون موقفا لا يرضاه الجميع. ولهذا في رأي الباحث اضطر الحكومة إلى  
إنشاء الدولة على حسب الشعبية ينتمي إلى الوطن وليس إلى الدين، وبهذا اضطروا أيضا أن يسمحوا  
لغيرهم بمشاركتهم في بناء الدولة من المسلمين وغير المسلمين.

وبهذا نجحت الحكومة مجددا إلى خلق الاستقرار في البلد ولكنه جزئي فقط في رأي الباحث.  
حيث نرى من الحزب PAP الذين تسببوا في إشعال الفرقة بين الأعراق في ماليزيا، لا يحاكم مرتكبيها  
ولا طرد الصينيون الذي يؤيدون تلك الحزب من ماليزيا. وإنما كان الحل سلميا. وهكذا لكل من  
يحاول أن يشعل نار الفرقة يطفئها الحكومة بعملية سلام ويعقر لمرتكبيها.

ومن الفروق أيضا أن الاعتداء الذي حدث في ماليزيا ليست على الدين الإسلامي بالشكل  
الواضح الذي لا خلاف فيه بالقدر أنها كانت اعتداء على الملايوين الذين هم مسلمين. أما في العهد  
النبي كان الاعتداء صريحا على الإسلام والمسلمين من قبل اليهود ولهذا لا شك في صحة الإجراء  
الذي اتخذته صلى الله عليه وسلم من جلاءهم.

ولكن يشير الدراسات السابقة أن الإسلام في عصور ازدهارها يتمتع كل أطراف الشعب  
بالعناية من الحكومة الإسلامية في مجال التعليم ولم يكن هنالك فرق بين مسلم والكافر: ( إن هذا

التعليم لا يفرق بين الدارسين على أساس من جنس أو اللون أو العقيدة أو الثروة، فكان نظام التعليم يتجاوز حدود القطرية والإقليمية والقومية، وذلك نابع أساسا من فلسفة مؤداها أن جميع أقطار المجتمع الإسلامي وحدة واحدة متماسكة<sup>١</sup>.

وتلخيصا لما فوق يشير الباحث إلى أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يتصرف بحزم باعتباره ممثلا للإسلام ومشروع لها. أما ماليزيا تصرفت تحت القيود وقراراتها لا تمثل الإسلام بل الدولة الماليزية.

#### المطلب الثالث: استخدام لغة موحدة في التعليم.

قضية توحيد اللغة من الأمور الشائكة في ماليزيا التي لم نراها في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم. كان كل الشعب يتكلمون بالعربية واللغة الرسمية في المدينة هي اللغة العربية. استخدمها اليهودي والنصراني وغيرهما ولم يكن هنالك مشكلة في ذلك. ولم يطالب أي عرق باستقلال لغتها بل حكم الواقع فرضت نفسها بما أنهم يعيشون في مناطق العربية.

خلاف ما يحدث في ماليزيا من أول نشأتها إلى الآن، لا زالت هناك مدارس ابتدائية حكومية على حسب لغات الأعراق، هناك مدارس ابتدائية صينية وهندية تدرس فيه المواد على لغاتها الصينية والهندية. بل هناك مدارس خاصة ثانوية تحت رعاية المؤسسات الصينية وتأخذ الشهادة الثانوية الخاصة بها ويتخرج الطالب منها ولا يعرف اللغة الرسمية إلا عدة كلمات لا يستطيع أن يمضي الإجراءات في المكاتب الحكومية إلا بمساعدة مترجم. هذا الأمر هو الذي يستغربه الباحث من عدم اتخاذ الإجراءات الحادة تجاه هذه القضية. صحيح عددهم ليس كبير ولكن بمرور الوقت سيصبح العدد كبير إن لم

<sup>١</sup> رمضان، صلاح السيد عبده. ٢٠١٣. "المدارس الإسلامية في العصور الوسطى ودورها في تطوير التعليم". مجلة المعرفة التربوية. ص.

يوقف عن حده.

عدم توحيد المدارس في ماليزيا يعتبرها الباحث من المشكلات الرئيسية في إنشاء شعب قوي متماسك. بل المستغرب الحزب الصيني DAP هم الذي يرفضون بقوة المقترح لتوحيد المدارس واللغة التعليمية مع أنهم ينادون بالتسوية في الحقوق لجميع الماليزيين. ربما السبب في ذلك يشعرون هذا الأمر حذفاً لعرقهم الصينية ونسيان لحضارتهم وماضيهم العريقة. ولكن الأمر ليس كذلك كما أشار الباحث سابقاً، إنما الواقع هي التي يفرض سيطرتها من حيث اللغة كما فرضت نفسها جواً وطبيعة. يرى الباحث للحكومة الماليزية يجب عليها اتخاذ الخطوة الجريئة لتوحيد المدارس ومن ثم اللغة الملايوية كوسيلة للتعليم إن أرادت جمع كلمة الشعوب الماليزية وخلق الأمن والاستقرار في البلد.

لا ننفي أن هناك محاولات من الحكومة منذ أيام الاستعمار من خلال تقرير برنس Bernes ثم تقرير رزاق Laporan Razak لتوحيد المدارس واللغة التعليمية، ولكن إلى الآن لم تنجح المحاولة بسبب الضغط من بعض الأعراق الذي يعتبره الباحث هؤلاء من العنصريين المتشددين.

خلاصة القول في هذا المطلب أن ماليزيا تعاني من قضية اللغة الرسمية التعليمية من أيام الاستعمار إلى يومنا هذا وبهذا السبب أيضاً عدم الالتحام بين أفراد الشعب الماليزي الذي تتكون من عناصر متعددة.

#### المطلب الرابع: تعليم علوم الحياة.

الرسول صلى الله عليه وسلم لم يبعث ليفصل البشرية من الدنيا ولكن بعث ليجعل البشرية خليفة في الأرض يعمرها ويجعل الدنيا مزرعة للآخرة وسبيل الوصول إلى جنة الآخرة. ولهذا، إلى جانب التعليم الديني، كان العلوم الحياتية المهنية أخذت حيزاً في مجال التعليم في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم. والرسول نفسه باعتباره المعلم الأول يعلم الكثير من الأمور الحياتية مثل علوم الأسرة، علوم

السياسية، علوم التداوي، علوم الحروب وفنون القتال. والصحابة كذلك يعلمون العلوم مثل علوم الأسماب والتجارة والزراعة، والنبي يأمر بعضهم بتعلم اللغات الأخرى كوسيلة للتواصل والدعوة. وهذه العلوم وجدت بقدر الحاجة إليها، إن احتاج إليها سعى في الحصول عليها. وفي ماليزيا الحكومة الماليزية بدأت تفرض المواد العلوم الحياتية مثل علوم الأسرة، والصنائع، والبحوث وغيرها ووضعت منهاجها خاصا ويمتحن في الشهادة الثانوية. وهذا الأمر يراه الباحث مفيد جدا للطلاب عند تخرجهم من المدارس حيث يستطيعوا أن يعيشوا ويرتزقوا من خلال هذه العلوم ويرفعوا البلد إلى الأمام بتلبية الحاجات الملحة في البلد.

وكما أشرنا سابقا هناك مدارس حكومية خاصة مهنية للتعليم المهني من أول ثانوي عددها ٩ في ماليزيا كلها، ويتخرج منها الميكانيكي، والصناعي والكهربائي وغيرهم من أصناف المهن. والجدير بالذكر أن التخصصات في المدارس الثانوية المهنية:

١. دراسات الهندسة الكهربائية الإلكترونية

٢. دراسات الهندسة المدنية

٣. دراسات الهندسة الميكانيكية

٤. التجارة

٥. العلوم الزراعية<sup>٢</sup>.

المطلب الخامس: بناء المدارس.

أما بناء المدارس في العهد النبوي فكانت المساجد هي المنبع للعلم والمعرفة واجتماع المسلمين. وكان

<sup>١</sup> د.ك. ٢٠١٨. *Senarai Sekolah Menengah Teknik dan Kursus Ditawarkan SMT*.

<sup>٢</sup> المرجع نفسه. <https://upuonline.net/senarai-sekolah-menengah-teknik/>. 17/4/2019, 7.00 am

بيوت الصحابة أيضا مكان للتدريس ومدارس القرآن من العهد المكي في بيت الأرقم بن الأرقم رضي الله عنه إلى المدينة المنورة. وإذا جئنا نقيس بماليزيا قبل الاستعمار وجدنا التعليم نشأت في المساجد وبيوت العلماء أيضا. والعلماء هم الذين يضعون المنتهج العلمية للطلاب كذلك.

يشير إلى ذلك الدراسات السابقة: (فلم تكن المدرسة الرسمية معروفة في عصر الصحابة والتابعين؛ وإنما تحدثت على رأي في القرن الخامس الهجري، وأول من حفظ عنهم أنهم بنوا مدرسة في الإسلام هم أهل نيسابور، إذ بنى الأمير نصر بن سبكتكين المدرسة البيهقية والمدرسة السعيدية. ويرى آخرون أن بلاد ما وراء النهر كانت أسبق البلاد الإسلامية إلى تأسيس المدارس الفقهية المنفصلة عن المساجد، حيث ظهرت فيها أقدم مدرسة فقهية معروفة في العالم الإسلامي في حدود سنة ٢٩٠هـ.

وبعد ستين سنة تقريبا، ظهرت في نيسابور أقدم مدرسة فقهية وحديثية أسسها العرب وهي مدرسة حسان بن محمد الأموي).

وإذا انتقلنا إلى عصر ازدهار العلمي في الخلافة العباسية وجدنا هناك مدارس مستقلة عن المساجد. يشير الدراسات السابقة إلى ذلك: (لقد حفلت البلاد الإسلامية منذ أواسط القرن الرابع الهجري بعدد كبير من المعاهد والمدارس الكبرى القائمة بذاتها المستقلة عن الجوامع، فقد ذكر ابن جبير مدارس بغداد عند زيارته لها في سنة ٥٨٠هـ/١١٨٤م فقال: (المدارس نحو الثلاثين، وهي كلها بالشرقية، وما منها مدرسة إلا وهي يقصر القصر البديع عنها. ولهذه المدارس أوقاف عظيمة وعقارات محبسة تنصير إلى الفقهاء والمدرسين فيها ويجرون بها على الطلبة ما يقوم بهم، ولهذه البلاد في أمر هذه المدارس والممارسات شرف وفخر مخلص).<sup>٢</sup> وهناك أيضا غير المدارس المستقلة مجالس علمية كثير مثل

<sup>١</sup> النعيمي الدمشقي، عبد القادر. ٢٠١٤. *المدارس في تاريخ المدارس*. دمشق: منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة دمشق. د. ط. ص. ١١.

<sup>٢</sup> ناجي معروف. ١٩٩٦. *نشأة المدارس المستقلة في الإسلام*. بغداد: مطبعة الأزهر. د. ط. ص. ٥.

(دور القرآن، ودور الحديث، وحلقات المساجد، وأماكن الدراسة الأخرى كالمكاتب وهي الكتاتيب، والدور والقصور، والربط والزوايا، والبيمارستانات<sup>١</sup>، ومجالس المناظرة، ومجالس الوعظ، ومجالس الإملاء، والتحديث في الدكاكين والسوق، والندوات الأدبية، ودور العلم وهي خزائن الكتب التي نطلق عليها اليوم اسم المكتبات)<sup>٢</sup>.

ولكن يشير الدراسات السابقة إلى أن هناك كان دور للقرآن خاص بالمدينة: (كان المسلمون يتدرسون القرآن في المساجد وفي دور خاصة منذ عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ذكر الواقدي أن عبد الله بن أم مكتوم قدم مهاجرا إلى المدينة مع مصعب بن عمير رضي الله عنهما، وقيل قدم بعد بدر بيسير فترل دار القراء)<sup>٣</sup>.

وإلى جانب المدارس الدينية والمذهبية كان هناك مدارس خاصة للطب في الخلافة الإسلامية. فقد اشار الدراسات السابقة إلى أن (لقد درس الطب في المساجد فقد ذكر عبد اللطيف البغدادي أن درسا في الطب كان يلقي في الأزهر في منتصف النهار من كل يوم، كما درس في مدارس الطب المستقلة كالسخاوية التي أنشأها بدمشق مذهب الدين الملقب بالدخوار سنة ٥٦٥هـ ومدرسة الطب التي أنشأها أبو المظفر باتكين بالبصرة سنة ٥٦٦هـ)<sup>٤</sup>.

وفي ماليزيا بعد الاستقلال المدارس بدأت تبني بشكل مستمر لتلبية حاجات المجتمع الماليزي. ذكرت في الموقع الرسمي لوزارة التعليم الماليزي أن آخر احصاء في يناير ٢٠١٩م المدارس الابتدائية عددها ٧٧٧٢، بينما المدارس الثانوية يبلغ عددها ٢٤٣٦، والمجموع ١٠،٢٠٨ مدرسة في جميع أنحاء

<sup>١</sup> دارا للمرضى.

<sup>٢</sup> المرجع نفسه، ص. ٦.

<sup>٣</sup> المرجع نفسه، ص. ١٤.

<sup>٤</sup> المرجع نفسه، ص. ١٦.

ماليزيا<sup>١</sup>. وهذا التقدم في إنشاء المدارس يعطي انطباعا عاما على جدية الحكومة في تربية الشعوب كي يكونوا شعبا مثقفا يستطيع أن يكافح لأجل العيش وبناء الدولة المستقرة. والجدير بالذكر هناك مدارس خاصة دينية المسجلة تحت الحكومة وعددها ٢٣٢ مدرسة من خلال الاحصاء الأخير في أبريل ٢٠١٨م<sup>٢</sup>.

خلاصة القول في هذا المطلب أن بناء المدارس في عهد الرسول وازدهار الإسلام هي شبه مطابق لما عليه في ماليزيا في الوقت الحالي مما يستنبط الباحث أنه ما فعله ماليزيا مقتبسة من الجهود الإسلامية العريقة التي خدمت العالم جميعا بحضارتها وعمرائها.

#### المطلب السادس: التنظيم في المدارس.

نظام التعليم في المدارس في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم كان في الوقت الذي يحدده الرسول صلى الله عليه وسلم. فتارة في الصباح، وتارة في المساء وتارة عند خطبة الجمعة وغيرها من الأوقات الذي يراه مناسبا. كان كل كلامه صلى الله عليه وسلم علما فهو وحي من عند الله. وهناك نظام التناوب إذا شغلت الأعمال الدنيوية عن الدرس من الدروس أخذها من جيرانه أو صاحبه. ثم على الرجل أن يعلم أسرته ما تعلم. وأما النساء فكانت لديهن مجالس خاصة مع النبي صلى الله عليه وسلم وكان الوقت بعد الفجر ليأمن من الفتنة. وكذلك التعليم من خلال الأسئلة في أمور العلم فيكون ذلك من خلال أزواج النبي صلى الله عليه وسلم. وكان أمهات المؤمنين لا يشك يعلمن ما يسمى الآن بفقهاء الأسرة وفقه المرأة وغيرهما من العلوم النافعة الأسرية. المحلل للنظام التعليم في عهد الرسول يرى

<sup>١</sup> د.ك. د.ت. Statistik Bilangan Sekolah, Murid & Guru. [https://www.moe.gov.my/index.php/statistik-](https://www.moe.gov.my/index.php/statistik-menu/statistik-bilangan-sekolah-murid-guru)

menu/statistik-bilangan-sekolah-murid-guru الساعة ١١,٠٠. التاريخ. ٢٠١٩/٤/١٧.

<sup>٢</sup> د.ك. د.ت. Senarai sekolah April 2018. [https://www.moe.gov.my/index.php/muat-turun/laporan-dan-](https://www.moe.gov.my/index.php/muat-turun/laporan-dan-statistik/senarai-sekolah?filter%5Bsearch%5D=&filter%5Bcategory%5D%5B%5D=54&limit=100)

statistik/senarai-sekolah?filter%5Bsearch%5D=&filter%5Bcategory%5D%5B%5D=54&limit=100

الساعة ١١,٣٥. التاريخ. ٢٠١٩/٤/١٧.

كانه لا نظام، والأمر ليس كذلك وإنما كان حياتهم كلها في سبيل خدمة الإسلام. إذا دعاهم النبي صلى الله عليه وسلم إلى مجلس من المجالس تركوا ما في أيديهم واجتمعوا. فكيف لا وقد قال أمرهم الله جل جلاله باستجابة لدعوة الرسول: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ وَءَالِيهِ مَعْتَبَرُونَ﴾<sup>١</sup>. وكان العلم أعمق أثرا في نفوسهم وطبقوها مباشرة في حياتهم وكانوا النثل الأعلى إلى يومنا هذا.

وأما في المدارس النظامية ببغداد فكان التنظيم يقوم بشكل إنتظام للمدارس النظامية. يشير إلى ذلك الدراسات السابقة (نظامية بغداد): كانت لهذه المدرسة خاصيات مميزة عن غيرها لأنها الباكورة الأولى من سلسلة النظاميات، فقد وضع حجر أساسها سنة ٤٥٧هـ وبشرت عملها التدريسي ابتداء من العام ٤٥٩هـ فكانت لها موقوفات كثيرة من أسواق وحمامات ودكاكين، لتأمين أجور العمال والأساتذة، ونفقات طلبة العلم، وكان فيها أيضا مكتبة قيمة ذات منصة وأساتذة ومعيدون وكتبة وحراس، وخدم كثيرون، لقد كانت نفقات الأساتذة والطلاب خمسة عشر ألف دينار سنويا وكان عدد طلابها ستة آلاف طالب يدرسون النحو واللغة والفنون والأدب، والفقه، والتفسير، والحديث، وغير ذلك من العلوم الشرعية)<sup>٢</sup>. وأما بالنسبة إلى نظام الفصول (لم يكن المدرس مقيدا بإلقاء عدد معين من المحاضرات، كما لم يوجد نظام معين لتوزيع المحاضرات بل كان ذلك يتبع رغبة المحاضر، ولم

<sup>١</sup> القرآن. الأنفال ٢٤، ٨.

<sup>٢</sup> محمد الناصر صديقي. ٢٠١٥. "المدارس النظامية نموذجا للتعليم المؤدج في الحضارة الإسلامية". مجلة كلية التربية جامعة واسط. العدد ٢٠. ص. ٢٧٦.

يتبع نظام محدد للعطلات في خلال السنة وإنما كان يتوقف بدء العطلات على انتهاء المحاضرات<sup>١</sup>.

وعلى صعيد ماليزيا رأينا تنظيم التعليم بدأت بشكل واسع من قبيل الاستقلال بفترة وجيزة ثم في الخطط ماليزيا الأول إلى السابع. التنظيم يكون على شكل المدارس الابتدائية والثانوية ثم المرحلة الجامعي. وهي كالتالي:

١. ما قبل الابتدائية يبدأ التلميذ من عمر ست سنوات يركز على الاختلاط بين الأصدقاء، الأخلاق الحميدة والاستعداد لدخول المدرسة.

٢. المدرسة الابتدائية المرحلة الأولى من الصف الأولى إلى الثالث. يركز الطالب على امتلاك مهارة (SM)، الخلق والقيم.

٣. المدرسة الابتدائية المرحلة الثانية من الصف الرابع إلى السادس. التوكيد على تطوير مهارة (3M)، الحصول على المعرفة، التطور الشخصي، الأخلاق والقيم.

٤. الإعدادية من الصف الأول إلى الثالث. التعليم العام، التطور لمهارات التي اكتسبها في المرحلة الابتدائية، التطور في المواهب والميول، أساس في العلوم المهنية، التطور الشخصي، الأخلاق والقيم.

٥. المرحلة الثانوية من الصف الرابع إلى الخامس ثانوي. التطور في المواهب والميول، أساس في العلوم المهنية، التطور الشخصي، الأخلاق والقيم، التخصص في المجالات، المهنة والتربية<sup>٢</sup>.

ويدير التعليم من خلال وزارة خاصة تحت الحكومة له فروع ثلاثة رئيسية: فرع التعليم العالي، فرع التعليم كليات متعددة الفنون (Politeknik)، وفرع كليات المهنية (Kolej Komuniti)، وفرع

<sup>١</sup> رمضان، صلاح السيد عبده. ٢٠١٣. "المدارس الإسلامية في العصور الوسطى ودورها في تطوير التعليم". مجلة المعرفة التربوية. ص.

١١.

<sup>٢</sup> جميل أحمد ونورليا جولاميلي. ٢٠٠٨. "Pentadbiran dan Pengurusan Sistem Pendidikan Malaysia Ke Arah "Panitia Diklat Mahajemen Guru Internasional. Pendidikan Berkualiti". ص. ٩.

التعليم المحلي Jabatan Pelajaran Negeri<sup>١</sup>.

وهكذا تطورت النظام المدرسي من أيام الاستعمار إلى يومنا هذا يخرج الطالب بهدف أنه يستطيع أن يخدم أهداف الدولة ويستطيع أن يفيد ويستفيد. وخلاصة هذا المطلب أن نظام التعليم كل ما ازداد الوقت ازداد التطور في نظمه وترتيبه لتلبية الحاجات البشرية.

المطلب السابع: وجوب التعليم.

وجوب التعليم في عهد الرسول كان من الأسباب التي جعلت المجتمع المدني يتطورون بسرعة فائقة، فمرى عشر سنوات من تربية الرسول في مكة صنعت جيلا من المؤمنين نشروا الإسلام في ربوع العالم. وهذا الفرق نراه شاسعا من قبل أن يقبل الرسول إلى المدينة وبعده. التربية التي ربعاهم النبي غيرت من تصوراتهم للحياة وللكون وللرب وللإنسان كأنهم أناس ولدوا من جديد.

وبالنسبة إلى شروط القبول فلم يكن هناك شرط للقبول في أي عمر من الأعمار أو في أي مدرسة من المدارس فكانت مفتوحة وبقت على هذا الحال في المدارس الإسلامية في عهد الازدهار العباسية كما اشار إلى ذلك الدراسات السابقة (لم تضع المدارس الإسلامية شروطا مقيدة لكل من يريد التعليم، مثلما يحدث في نظم التعليم المعاصرة، فكان نظام القبول غير مقيد بشروط معينة وإنما كانت هذه المدارس مفتحة الأبواب أمام كل معطش للعلم قادر على هضمه والإفادة منه فيدرس ما يحب من العلوم ويختار من يرون من الشيوخ فيتنظم في حلقاته ويستمر في تلقي العلم على يديه ما دامت له الرغبة والميل<sup>٢</sup>.

<sup>١</sup> د.ك. د. ت. Jabatan Pelajaran Negeri. <https://www.moe.gov.my/index.php/kementerian>. الوقت. ٩، ٣٣ صباحا. التاريخ.

٢٠١٩/٤/١٨.

<sup>٢</sup> رمضان، صلاح السيد عبده. ٢٠١٣. "المدارس الإسلامية في العصور الوسطى ودورها في تطوير التعليم". مجلة المعرفة التربوية. ص.

وفي ماليزيا التعليم لم يكن فرضا بل يعطى فرصة لأولياء الأمور أن يختار المصلحة لأبناءهم تماشيا مع إمكانية الدولة لتوفير مكان التعليم لجميع الطلاب. ولكن بداية من عام ٢٠٠٢م فرضت الحكومة في قانون التعليم الماليزي مادة 29A(2)<sup>١</sup> وجوب التعليم لجميع الأبناء في المرحلة الابتدائية: كل والد مواطن ماليزي يعيش في ماليزيا إذا بلغ ابنه ست سنوات في اليوم الأول من الشهر يناير في العام الدراسي يجب تسجيل الطفل كطالب في المدرسة الابتدائية في تلك السنة ويظل التلاميذ في المدارس الابتدائية خلال فترة التعليم الإلزامية في المرحلة الابتدائية<sup>٢</sup>.

فوجوب التعليم في المرحلة الابتدائية كي يتخرج التلميذ على الأقل لديه مهارات (3M) والشخصية الحميدة يستطيع أن يواصل دراسته في المرحلة الثانوية إن أراد. وهذه الخطوة يدل على أن الحكومة تهتم ببناء الشعب مثقف يستطيع أن يعيش ويتسابق مع أقرانه للحصول على مكانة عليا في المجتمع.

**المطلب الثامن: التعليم للجميع:**  
في هذا المطلب يشير الباحث إلى أن المسلمون كانوا يهتمون بالعلم ويعتبرون العلم وسيلة من الوسائل ليسود الأمان والاستقرار في العالم أجمع. فيما أن الإسلام دين يخرج البشرية جميعا من الشقاء إلى السعادة وجبت لهم إتاحة الفرص للتعليم للجميع غنيهم وفقيرهم، مسلمهم وكافرهم، قريهم وبعيدهم. ويكفي الإشارة إلى هذا الأمر للحنين والفقير ما أشرنا إليه في الفصل الثاني من عناية الرسول لأصحاب الصفة ويتعلم بعضهم الكتابة فيها واشتهر بعضهم بالعلم وحفظ الحديث مثل أبي هريرة

<sup>١</sup> د. ك. ٢٠٠٢. Surat Pekeliling ikhtisas bilangan 14/2002, Pelaksanaan Pendidikan Wajib di Peringkat Rendah. <https://www.moe.gov.my/index.php/pekeliling/ikhtisas/2002/1889-surat-pekeliling-ikhtisas-> .kpm-tahun-2002-bil-14/file الوقت. ٩،٤٠ صباحا. التاريخ. ٢٠١٩/٤/١٩.

<sup>٢</sup> ماليزيا. ٢٠١٢. قانون ماليزيا. Akta 550 Akta Pendidikan 1996 sebagaimana pada 1 Januari 2012. [http://www.agc.gov.my/agcportal/uploads/files/Publications/LOM/MY/Akta%20550\(1\).pdf](http://www.agc.gov.my/agcportal/uploads/files/Publications/LOM/MY/Akta%20550(1).pdf) الوقت.



في الفترة المكية استطاع بعناية الله ثم بجهده ومعاونة الأنصار أن يبنوا دولة المدينة الإسلامية الأول في تلك الوقت.

وفي ماليزيا التعليم مفتوح لجميع الأعراق والأديان كذلك. كل مواطن ماليزي له حق التعليم لأبناءه حتى في الأرياف والقرى. فقد نصت في الخطة ماليزيا الأول أنه: في مجال التعليم الابتدائي، ستظل سياسة الحكومة توفير مقعد في المدرسة لكل طفل في سن المدرسة الابتدائية<sup>١</sup>. بل التعليم يعتبر من الوسائل المهمة للموازنة ورفع مستوى العيش بين المدن والريف كما أشار إلى ذلك الدراسات السابقة: كان أحد الأهداف الرئيسية لخطة ماليزيا الأولى (١٩٦٦م إلى ١٩٧٠م) لتكثيف وتوسيع تنمية الموارد البشرية. الهدف من البرنامج التعليمي هو تحسين الجودة الفرص التعليمية التي تشكل استراتيجية مهمة للتنمية في ماليزيا. لحل قضية الفجوة التعليمية بين المجتمعات الريفية والحضرية التعليم هو الأداة الأكثر أهمية لتحسين نوعية الحياة في ماليزيا في سياق الخطة الزمنية أول ماليزيا طول ١٩٧١م - ١٩٩٠م، وقد تم اختيار التعليم كوسيلة رئيسية باعتبارها واحدة من أكثر الخطوات فعالية من أجل تقليل الفجوة بين التعليم الحضر والريف<sup>٢</sup>.

وعلى سبيل المثال في منطقة الأرياف مثل صباح وسراوق حظطت الحكومة لزيادة الالتحاق الطلاب للمدارس الابتدائية: في ساراواك، تم تحقيق الهدف المتمثل في توفير ثلاث سنوات من التعليم الثانوي لحوالي ٣٠ في المائة من التلاميذ الذين أكملوا التعليم الابتدائي لمدة ستة أعوام وستين آخرين من التعليم الثانوي إلى حوالي ٥٠ في المائة من أولئك الذين أكملوا النموذج الثالث. بالإضافة إلى بناء ١٦

<sup>١</sup> د.ك. دت. *Rancangan Malaysia pertama*.

<https://www.pmo.gov.my/dokumenattached/RMK/RMK1.pdf>. الوقت. ١٠,٠٠ صباحا. التاريخ.

٢٢/٤/٢٠١٩. ص. ١٦٧.

<sup>٢</sup> سبيتي ماسايو روسليه بنت عبد الرشيد. ٢٠٠٨. *Peluang Dan Cabaran Pendidikan Dalam Kalangan*.

*Masyarakat Luar Bandar : Satu Kajian Kes Isi Rumah Melayu Miskin Di Jajahan Bachok, Kelantan*.

(رسالة ماجستير). الجامعة العلوم الماليزية. ص. ٢.

مدرسة ثانوية حكومية جديدة و ٢٦٠ فصل دراسي جديد، تمت توسعة ٥٧ مدرسة. وفي ولاية صباح على المستوى الابتدائي، تم بناء ٨٥٣ فصل دراسي، في حين تم بناء ٣٤٧ فصل دراسي و ٤٨ غرفة للتخصصات و ٥٦ مختبراً علمياً في المرحلة الثانوية، كما تم بناء ٤٥٠ دار للمعلمين و ٢٠ سكن للطلاب<sup>١</sup>.

وهذا يشير إلى أن الحكومة الماليزية كانت حريصاً على تعليم أبناء الشعب، وبالتالي فإن السياسة في عهد الرسول -الحرص على التعليم- تأخذها الأمم والشعوب وأصبحت من الأدوات المهمة لبناء الشعب. كلما تطور الشعب علمياً وثقافة تطور الدولة وتقدمت. وهذا السر التي نراها في نجاح الرسول في تربية الصحابة ألا وهو من خلال التعليم وفرض التعليم على المجتمع.

#### المطلب التاسع: مجانية التعليم.

الرسول صلى الله عليه وسلم كان حريصاً على العلم ليس لأجل الحصول على العائد المادي، لم يكن هناك أي عائد مادي للرسول صلى الله عليه وسلم ولا للصحابة المعلمين وهكذا اتبعت الأجيال الإسلامية بعدهم. بل كان هناك إنفاق خاص للتعليم من قبل الحكومات والناس في عصر الازدهار. فقد أشار الدراسات السابقة وهي تشير إلى المدارس في دمشق: (وقد أسس هذه المدارس ملوك دمشق وسلاطينها وأمرؤها وولاؤها وأزواجهم وأخوانهم من الأميرات والحواتين، ونساؤها العلمات، وعلمائها وقضاؤها وتجارها. وقد وقف أولئك جميعاً على هذه المدارس المتعددة أوقافاً وافرة من الأموال والقرى والبساتين والحواتين والخانات والقاعات، حتى أصبحت دمشق وأرباضها أوقافاً لهذه المدارس المبنوثة في كل حي من أحيائها، فكانت هذه الأوقاف تدر المال عليها وترغب الطلاب في

<sup>١</sup> د.ك. د.ت. Rancangan Malaysia ke-2. <https://www.pmo.gov.my/dokumenattached/RMK/RMK2.pdf>

الوقت. ٢٠، ١٠ صباحاً. التاريخ. ٢٢/٤/٢٠١٩. ص. ٢٢٦.

التعلم فيها)<sup>١</sup>. بل (إذ كان ريع الأوقاف المصدر المالي الأساسي لغالبية المراكز العلمية في العصرين الأيوبي والمملوكي، ويُفهم من هذا أن الإقبال على إنشاء المدارس واستمرار التعليم فيها إنما هي في الحقيقة من نتائج ازدهار الأوقاف وانتشارها)<sup>٢</sup>.

والحكومة الماليزية فرضت مجانية التعليم من بعد الاستعمار في سنة ١٩٦١م كما نصت على ذلك في الخطة ماليزيا الأول: نتيجة لتقرير لجنة مراجعة التوصيات لعام ١٩٦٠م، ألغيت رسوم المدارس الابتدائية في عام ١٩٦١م<sup>٣</sup> كذلك حالها في المدارس الثانوية. لكن المرحلة الجامعية لا زالت التعليم ليست مجانية، ولو كان هنالك منح دراسية حكومية للطلاب في مرحلة الجامعة لكن ليست بكثرة. الباحث يرى أن مجانية التعليم في جميع المراحل التعليمية من الخطوات المهمة اتباعا لسنة المصطفى صلى الله عليه وسلم والعصور الذهبية الإسلامية، ثم لرفع مستوى الشعب الماليزي كي يكون شعبا مثقفا ولديه تخصصات مما سيساعد الدولة في الرفع من شأنها. بمعنى الآخر يسهم الدولة في مجال بناء الإنسان الذي عاينها فيما بعد سيكون للدولة.

المبحث الثاني: موازنة الحقوق والعدل والمساواة.  
المطلب الأول: عدالة الإسلام في اقرار حقوق والعدل والمساواة لغير المسلمين في الدولة الإسلامية.

في هذا المطلب سوف أتناول عن عدالة الإسلام في سماح غير المسلمين للعيش في دار الإسلام والتي هي من الوسائل للدعوة إلى الله وهي اتاحة غير المسلمين في مخالطة المسلمين والتأثر.

<sup>١</sup> النعمي دمشقي، عبد القادر. ٢٠١٤. الدارس في تاريخ المدارس. ص. ١٥.

<sup>٢</sup> المرجع نفسه. ص. ١٦.

<sup>٣</sup> د.ك. د.ت. *Rancangan Malaysia pertama*.

<https://www.pmo.gov.my/dokumenattached/RMK/RMK1.pdf>. الوقت. ٧، ٢٧ صباحا. التاريخ. ٢٣/٤/٢٠١٩. ص.

## الفرع الأول: وثيقة المدينة.

وثيقة المدينة التي أشرنا إليها سابقا تبين عدالة الإسلام التي جاءت بالرسالة العادلة العالمية وهي باب من أبواب الدعوة لا شك فيها تجذب غير المسلمين للتفكير وتدبر ثم تختار هي بنفسها لاحتماء تحت لواء العدل من غير اكراه لهم في الاعتناق الدين الإسلامي، يعطي له حرية التفكير، ويوفر له سلامة الحياة والأمن، ورغد العيش. وهذا من آثار الدين الإسلامي عندما يحكم البلاد يسود الأمن والسلام والرخاء. وهذا ما يشير إليه التاريخ الإسلامي عندما يحكم أحد الخلفاء أو الولاة بالإسلام نجد أن الشعب كلهم يتبعون هذا الحاكم ويسلم الكثير من أبناء الشعب لما رأوا في الإسلام من العدل والإحسان ونبد الظلم والطغيان. وهذا الذي حدث في الأندلس وفي القسطنطينية صفحات مشرقة من تاريخ الإسلامي مما أدى إلى إسلام أفواج من الناس. لا شك أن هذا باخطلاط بين المسلمين الذين جاؤوا فاتحين للبلاد كمثل مجيء الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة إلى المدينة المنورة. يقول البوطي: (إن هذه الوثيقة تدل على مدى العدالة التي اتسمت بها معاملة النبي صلى الله عليه وسلم لليهود، ولقد كان بالإمكان أن تؤتي هذه المسألة العدالة نمارها فيما بين المسلمين واليهود، لو لم تتغلب على اليهود طبيعتهم من حب للمكر والغدر والخديعة، فما هي إلا فترة وجيزة حتى ضاقوا ذرعا بما تضمنته بنود هذه الوثيقة التي التزموا بها، فخرجوا على الرسول والمسلمين بألوان من الغدر والخيانة)<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> البوطي، محمد سعيد رمضان. ٢٠٠٥. فقه السيرة النبوية مع موجز لتاريخ الخلافة الراشدة. ص. ١٥٣.

ومن خلال فحص الباحث للوثيقة المدينة تكفلت الوثيقة العدالة التامة لغير المسلمين حيث لا يفرض عليهم إلا الخير لهم وهي الدفاع معا لمن داهم يثرب. وهذه فائدة لغير مسلمين ذاتهم ولا يدفعون الجزية لأنهم يشاركون في حماية الوطن وهذا ما اتفق عليه العلماء قديما وحديثا.

### الفرع الثاني: حقوق غير المسلمين في البلاد الإسلامية.

حقوق غير المسلمين بشكل عام لهم يتمتعون بكل ما يتمتع به المسلمون من حق الحماية، وحق التدين، والحقوق السياسية، والحقوق الاجتماعية. ولكن هناك استثناءات خاصة للمسلمين في سيادة البلد في وظائف خاصة مثل رئيس الدولة والجيش. يشير الباحث إلى حقوق غير

المسلمين في البلاد الإسلامية بالتفصيل كآتي:

#### أولا: حق الحماية.

أ. الحماية من الاعتداء الخارجي

ب. الحماية من الظلم الداخلي

ت. حماية الأموال

أ. حماية الأعراس التأمين عند الشيخوخة والعجز والفقراء.

هذه الحميات يدل على أن الإسلام دين السلام لا يريد للبشرية إلا الخير، وعندما يكون الأمور تحت لواء الإسلام يسود الأمن والرخاء. لهذا الصحابة والتابعين ذهبوا إلى ربوع العالم ينشرون الإسلام، ليوفروا لجميع البشر الأمن والسلام تحت لوائهم. فهم دعاة الخير والإيمان. ويحاربون الحاكم الطاغية نيابة عن شعوبهم ويحررهم من قيود الظلم والطغيان. هذه رسالة الإسلام العالمية.

#### ثانيا: الحقوق السياسية.

<sup>1</sup> القرضاوي، يوسف. ١٩٩٢. غير المسلمين في المجتمع الإسلامي. القاهرة: مكتبة وهبة. د. ط. ص. ٩-٢٣.

أ. حق تولي وظائف العامة من الاشتراك في تحمل أعباء الدولة إلا بعض الوظائف (كالخلافة، والإمارة على الجهاد، والقضاء بين المسلمين، والولاية على الصدقات)<sup>٢</sup>. وهذا لأن هذه الأعمال بطبيعة عملها يحتاج إلى أن يكون المسلم هو القائد فيها، مثل الخلافة (في الحقيقة خلافة عن صاحب الشرع في حراسة الدين وسياسة الدنيا به، فكان من البديهي أن يكون رئيس الدولة الإسلامية مسلماً).<sup>٣</sup> أما الوظائف الأخرى يجوز اشتراك الذميين فيها. يقول الله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ

ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِن كُنتُمْ

تَعْقِلُونَ ﴿١٧٧﴾<sup>٤</sup>. يقول عبد الكريم زيدان: (وقد نزلت هذه الآية فيمن كان لهم ذمة وعهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهي لم تنه المسلمين عن اتخاذ بطانة منهم بصورة مطلقة، وإنما قيدت النهي بالقيود الواردة فيها، أي النهي منصب على من ظهرت عداوتهم للمسلمين هؤلاء لا يجوز اتخاذهم بطانة)<sup>٥</sup>. وأيضاً جاء في السيرة أنه في بدر: (فقد أسر المسلمون من المشركين في هذه المعركة سبعين أسيراً وكان من هؤلاء من لا مال له، فجعل فدائهم أن يعلموا أولاد الأنصار الكتابة. فهذا الأثر يفيد أن النبي صلى الله عليه وسلم استخدم غير المسلمين في شأن من شؤون الدولة الإسلامية)<sup>٦</sup>. وأيضاً في رحلة الحديبية بعث النبي صلى الله عليه وسلم (عيناً منه من خزاعة بخبره عن قريش، وكان

<sup>١</sup> زيدان، عبد الكريم. ١٩٢٨. أحكام الذميين والمستأمنين في دار الإسلام. لبنان: مؤسسة الرسالة بيروت. د. ط. ص. ٧٩.

<sup>٢</sup> القرضاوي، يوسف. ١٩٩٢. غير المسلمين في المجتمع الإسلامي. ص. ١٧.

<sup>٣</sup> زيدان، عبد الكريم. ١٩٢٨. أحكام الذميين والمستأمنين في دار الإسلام. ص. ٧٩.

<sup>٤</sup> القرآن. آل عمران ١١٨، ٣.

<sup>٥</sup> زيدان، عبد الكريم. ١٩٢٨. أحكام الذميين والمستأمنين في دار الإسلام. ص. ٧٩.

<sup>٦</sup> المرجع نفسه. ص. ٧٩-٨٠.

هذا العين كافرا ومع هذا أسند إليه النبي هذه المهمة الخطيرة، ولا شك أن النبي آمنه ووثق به واطمأن إليه، مما يدل على جواز اسناد وظائف الدولة العامة إلى الذميين ما داموا أهلا لها من حيث الكفاءة والثقة والأمانة<sup>١</sup>.

ب. حق الترشح والانتخاب لرئيس الدولة بما أن رئاسة الدولة ليست هي ليست وظيفة دينية كما أشار إلى ذلك الدراسات السابقة<sup>٢</sup>. والباحث يرى أن دار الإسلام اليوم ليست وظيفة دينية كلام فيه مجال للرد وهو أن دار الإسلام هي الدار التي يطالب فيها تحقيق شرع الله فيها ولا يمكن أن يكون رئاسة الدولة في العصر الحالي يكون خلاف ما عليه في السابق لأن أحكام الله وشرائعه ماض إلى يوم القيامة. وإذا وافقنا بهذا الرأي سيستمر الدول الإسلامية اليوم في نظامها الرئاسي ونبتعد أكثر من النظم الإسلامية وربما يتولى غير المسلم رئاسة الدولة بحجة أنها ليست وظيفة دينية.

أما الانتخاب في مجلس الشعي أو الأمة وترشيح أنفسهم (فنى جواز ذلك أيضا، لأن العضوية في مجلس الأمة تفيد ابداء الرأي وتقديم النصح للحكومة وعرض مشاكل الناخبين ونحو ذلك، وهذه الأمور لا مانع من قيام الذميين بها ومساهماتهم فيها)<sup>٣</sup>.

### ثالثا: حق التدين.

يشير الباحث الوثيقة المدينة حيث توفرت فيه الحرية الدينية لغير المسلمين وهم اليهود وغيره من الأديان حيث لهم دينهم وللمسلمين دينهم ولا اكراه في الدين. قال أكرم ضياء العمري: (وقد كفلت المادة رقم ٢٥ لليهود حريتهم الدينية، كما حددت مسئولية الجرائم وحصرتها

<sup>١</sup> المرجع نفسه. ص. ٨٠.

<sup>٢</sup> المرجع نفسه. ص. ٨٤.

<sup>٣</sup> المرجع نفسه. ص. ٨٤.

في مرتكبها (إلا من ظلم وأثم فإنه لا يوتغ - أي لا يهلك - إلا نفسه وأهل بيته) فالمحرم ينال عقابه وإن كان من المتعاهدين (لا يحول الكتاب دون ظالم ولا آثم)<sup>١</sup>.

الحرية الدينية أمر مهم في الدعوة الإسلامية، وهي أول مرة يحدث في تاريخ العرب من احترام المتبادل واعطاء المساحة وحرية للآخر. فمن قبل نرى كيف كان تعامل قريش تجاه المسلمين في مكة والمشركين في الطائف لرسول صلى الله عليه وسلم. الإسلام هو الدين الوحيد الذي جاء بالاعتراف للآخر ومبدأ التعايش مع الغير للجميع تحت لواء الإسلام سواء مسلم أو كافر. القرضاوي: (الادعاء بأن سيادة النظام الإسلامي فيه ارغام لغير المسلمين على ما يخالف دينهم، ادعاء غير صحيح. فالإسلام ذو شعب أربع: عقيدة، عبادة، وأخلاق، وشريعة. فأما العقيدة والعبادة فلا يفرضها الإسلام على أحد. أما شعبة الأخلاق فهي - في أصولها - لا تختلف بين الأديان السماوية بعضها البعض. بقيت شعبة الشريعة بالمعنى القانون الذي ينظم علائق الناس بعضهم ببعض. فأما العلاقات الأسرية فهم مخيرون بين الاحتكام إلى دينهم والاحتكام إلى شرعنا. وأما ما عدا ذلك من التشريعات المدنية والتجارية والإدارية ونحوها فشأنهم في ذلك كشأنهم في أية تشريعات أخرى تقتبس من الغرب أو الشرق، وترتضيها الأغلبية. وفي العقوبات قرر الفقهاء: أن الحدود لا تقام عليهم إلا فيما يعتقدون تحريمه كالسرقة والزنا. ومن هنا كان لأهل الذمة محاكمهم الخاصة يحكمون إليها إن شاءوا وإلا لجأوا إلى القضاء الإسلامي)<sup>٢</sup>.

<sup>١</sup> العمري، أكرم ضياء. ١٩٨٣. المجتمع المدني في عهد النبوة. ص. ١٢٧.

<sup>٢</sup> القرضاوي، يوسف. الأقليات الدينية والحل الإسلامي. القاهرة. مكتبة وهبة. ط. الأولى. ص. ١٣ - ٢٦.

وأضاف القرضاوي: (ولكن ليس معنى هذا أن المجتمع المسلم يحكم بالفناء على جميع العناصر التي تعيش في داخله وهي تدين بدين آخر غير الإسلام. كلا، إنه يقيم العلاقة بين أبنائه المسلمين وبين مواطنيهم من غير المسلمين على أسس وطيدة من التسامح والعدالة والبر والرحمة، وهي أسس لم تعرفها البشرية قبل الإسلام، وقد عاشت قرونًا بعد الإسلام، وهي تقاسي الويل من فقدانها، ولا تزال إلى اليوم، تتطلع إلى تحقيقها في المجتمعات الحديثة، فلا تكاد تصل إليها في مجتمع ما، وفي وقت ما إلا غلب عليها الهوى والعصبية، وضيق الأفق والأنانية، وجرّتها إلى صراع دام مع المخالفين في الدين أو المذهب أو الجنس أو اللون).<sup>١</sup>

وأضاف د. محمد عمارة: (لقد تركهم الإسلام وما يدينون مع إنكارهم للإسلام، وجهدين ودهم له وكفرهم به فحساب كل ذلك إلى الله سبحانه وتعالى يوم الدين. أما في الدنيا والدولة والاجتماع والحضارة، فإن الإسلام قد جعل اليهود جزءا من الذات، وذلك لأول مرة في تاريخ العلاقات بين أهل دين من الأديان وبين الآخرين. فعاش اليهود في ظلال الدولة الإسلامية والحضارة الإسلامية هم ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين، بينما كان الرفض والكراهية والمهانة والإذلال والأضطهاد وأحيانا الإبادة هي نصيبهم في كل بلاد الدنيا، غير دار الإسلام).<sup>٢</sup>

#### رابعاً: الحقوق الإجتماعية.

أ. حرية العمل والكسب: تحت لواء الإسلام غير المسلمين لهم حرية العمل والكسب دون أن يتعرضوا أي ضغط من الدولة، وأمواهم داخلية في تحت حماية الأموال كما أشار الباحث

<sup>١</sup> القرضاوي، يوسف. ١٩٩٢. غير المسلمين في المجتمع الإسلامي. ص. ٥.

<sup>٢</sup> محمد عمارة. د.ت. موقف من الديانات الأخرى. القاهرة: مكتبة الشروق الدولية. د.ط. ص. ٢٢.

سابقاً<sup>١</sup>. وحقوق الإجتماعية هي مبدأ الاعتراف والتعايش مع الغير الذي جاء به الإسلام واضحة المعالم وحسن التطبيق في الوثيقة المدينة المنورة مع اليهود في المدينة. قال الدكتور محمد عمارة: (ففي دستور دولة النبوة نجد مواد هذا الدستور الحديث فيها عن اليهود في أربع عشرة مادة وفي هذا المواد تقنين لدمج اليهود في أربع عشرة مادة، وفيها تقنين لدمج اليهود في رعية الدولة، واعتبارهم أمة مع المؤمنين، وتقنين المساواة بينهم وبين المؤمنين في الحقوق والواجبات، مع تقنين حقهم الكامل في الاعتقاد الديني الذي يختلفون فيه مع الإسلام والمسلمين، فنقرأ في هذه المواد الدستورية أرقى صور التقنين للاعتراف بالآخر، ومساواة الأقلية للأغلبية، وتقرير التعددية الدينية في رعية الدولة الواحدة)<sup>٢</sup>.

وكذلك قال: (لم يمنع دولة الإسلام وحضارته من أن تميز بين اليهود الذين نقضوا العهود وغدروا بالمواثيق، وتحالفوا من الوثنية في مقاتلة المسلمين، وبين الذين بقوا على يهوديتهم واختاروا التعايش مع المسلمين. فانطلاقاً من عدالة المنهاج الإسلامي في تقويم مواقف الآخرين مدت الدولة الإسلامية الأولى يد المسالمة إلى اليهود، حتى جعلتهم جزءاً من ذات الدولة الواحدة والأمة الواحدة)<sup>٣</sup>.

ب. حرية التنقل والإقامة في بلاد الإسلام إلا الحرمين والحجاز له دخول الحجاز دون أن يستوطن فيه، حيث يدخله للتجارة مثلاً لكن لا يسمح له المكوث أكثر من ثلاثة أيام،

<sup>١</sup> القرضاوي، يوسف. ١٩٩٢. غير المسلمين في المجتمع الإسلامي. ص. ٥-٢٤.

<sup>٢</sup> محمد عمارة. د. ت. الإسلام والآخر من يعترف بمن ومن ينكر من. القاهرة: مكتبة الشروق الدولية. ص. ٢٧.

<sup>٣</sup> محمد عمارة. د. ت. موقف من الديانات الأخرى. ص. ٢١.

والأصح ترك لولي الأمر تحديد المدة لما فيه مصلحة للمسلمين كبيع السلعة المعينة التي يحتاج إليها المسلمون أو غير ذلك<sup>١</sup>.

ج. عدم الجواز القبض عليهم دون سبب يؤدي إلى ذلك من الجريمة ولا يعاقب دون سبب. ويعامل الذمي مثل ما يعامل به المسلمون من الحرية في العيش<sup>٢</sup>.

د. الحرية في تعليم<sup>٣</sup> أولادهم وفق تعاليم دينهم ولهم حق في إنشاء مدارسهم الخاصة بهم والدليل على ذلك ما أشار إليه عبد الكريم زيدان: (أن المسلمين بعد فتح خيبر وانتصارهم على اليهود جمعوا الغنائم وكان فيها نسخ من التوراة، فأمر النبي صلى الله عليه وسلم بردها إلى اليهود)<sup>٤</sup>. ولكن هنالك محظورات مثل (أن يسيؤوا استعمال هذه الحرية -التعليم- أو حرية إبداء الرأي فيقوموا مثل بالتحوال في أنحاء الدولة الإسلامية لحمل المسلمين على الردة عن الإسلام بحجة التعليم وإبداء الرأي، لأن الردة جريمة في نظر الإسلام ولا يجوز المساهمة في وقوع الجريمة)<sup>٥</sup>.

وكذلك توفرت في العدالة الاجتماعية لغير المسلمين في المجتمع الإسلامي التي لم يأت بها دين من الأديان أو فكر من الأفكار قبل الإسلام. (إن النظرة السامية للإنسان لمجرد كونه إنسانا وبغض النظر عن أية صفة أخرى فيه تقود على الفور إلى تأكيد حقيقة ثابتة وهي أن الإسلام يساوي بين الناس جميعا. بل إن المساواة لا تقتصر على كونها حقا للإنسان، بل تتجاوز ذلك إلى إدخالها في إطار الواجب)<sup>٦</sup>.

<sup>١</sup> زيدان، عبد الكريم. ١٩٢٨. أحكام الذميين والمستأمنين في دار الإسلام. ص. ٩٣.

<sup>٢</sup> المرجع نفسه. ص. ٩١.

<sup>٣</sup> فهد محمد علي السعود. ٢٠٠٢. حقوق غير المسلمين في الدولة الإسلامية وحمايتها الجزائية وتطبيقها في المملكة العربية السعودية. (رسالة ماجستير). جامعة نايف للعلوم الأمنية. ص. ٩٤.

<sup>٤</sup> زيدان، عبد الكريم. ١٩٢٨. أحكام الذميين والمستأمنين في دار الإسلام. ص. ٩١. ناقلا عن المقرئ. إمتاع الأسماع. ص. ٣٢٣.

<sup>٥</sup> زيدان، عبد الكريم. ١٩٢٨. أحكام الذميين والمستأمنين في دار الإسلام. ص. ١٠١.

<sup>٦</sup> الدهي، ادوار غالي. معاملة غير المسلمين في المجتمع الإسلامي. د.م. مكتبة غريب. ط. الأولى. ص. ٢٣.

وأنقل لكم على سبيل المثال لا الحصر الوثيقة التي ذكرت في تاريخ الإسلامى تبين مدى عدالة الإسلام ولو حتى لليهود. ذكرها القرضاوى في كتابه: (هذه الوثيقة نص فرمان الظمير) الذي نشره السلطان محمد بن عبد الله سلطان المغرب في ٥ فبراير سنة ١٨٦٤م: ((بسم الله الرحمن الرحيم. ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. نأمر من يقف على كتابنا هذا من سائر خدامنا وعمالنا والقائمين بوظائف أعمالنا أن يعاملوا اليهود الذين بسائر ايلاتنا بما أوجه الله تعالى من نصب ميزان الحق والتسوية بينهم وبين غيرهم في الأحكام، حتى لا يلحق أحدهم منهم مثقال ذرة من الظلم ولا يضاوم، ولا ينالهم مكروه ولا اهتضام وألا يعتدوا هم ولا غيرهم على أحد منهم لا في أنفسهم ولا في أموالهم، وألا يستعملوا أهل الحرف منهم إلا عن طيب أنفسهم وعلى شرط توفيتهم بما يستحقونه على عملهم، لأن الظلم ظلمات يوم القيامة، ونحن لا نوافق عليه لا في حقهم ولا في حق غيرهم ولا نرضاه لأن الناس كلهم عندنا في الحق سواء ومن ظلم أحدا منهم أو تعدى عليه فإننا نعاقبه بحول الله وهذا الأمر الذي قررناه وبيناه كان مقرا ومعروفا ومحرا لكن زدنا هذا المسطور تقريرا وتأكيدا ووعيدا في حق من يريد ظلمهم وتشديدا ليزيد اليهود أمنا إلى أمنهم ومن يريد التعدي عليهم خوفا إلى خوفهم. صدر به أمرنا المعتر بالله في السادس والعشرين من شعبان المبارك عام ١٢٨٠م ثمانين ومائتين وألف)).

المطلب الثاني: موازنة الحقوق والعدل والمساواة في ماليزيا.  
الفرع الأول: الدستور الماليزى التي تتعلق بحقوق غير المسلمين.  
التمهيد:

<sup>١</sup> القرضاوى، يوسف. ١٩٩٦. الأقليات الدينية والحل الإسلامى. ص. ٥٣ - ٥٤.

أ. لمحة تاريخية عن الدستور الاتحاد الماليزي **Perlembagaan Persekutuan Tanah**

:Melayu

الدستور الماليزي والذي يسمى تحديدا ب (الدستور الاتحاد أرض ملايا) أنشأت قبل الاستقلال الماليزي في عام ١٩٤٦م. وسر التسمية هذا لأن ماليزيا تتكون من اتحاد بعض السلطنة في أرض الملايا. وهذا الدستور أنشأت بطلب من الملايوين بحقوقهم السيادة في الدولة بعد أن اعترضوا على دستور : (وحدة الملايا) (Malayan Union) الذي وضعه البريطانيين يساوي فيها كل الحقوق بين الملايو وغيرهم في الحقوق والدين والحكم والذي يعطى لهم البريطانيين حرية أوسع للحكم في عام ١٩٤٢م والذي انتهى في عام ١٩٤٥م. فبعد أن تلقوا البريطانيين معارضة قوية من الملايوين اضطروا إلى انشاء مجلس لانشاء الدستور الأعلى الماليزي الذي فيه الأعضاء من البريطانيين والملايوين والسلطين الملايو وهذا في عام ١٩٤٦م. ومن خلاله أنشئ مجلسي الشعب الوطني أو البرلمان التي تتكون من كل فئات الدولة سواء على حسب العنصر أو مجال التخصصات المختلفة<sup>١</sup>.

ثم في عام ١٩٥٥م ذهب الوفد الماليزي إلى بريطانيا ليطلبوا الاستقلال من بريطانيا وحصلوا على الموافقة والذي من سببها كون بريطانيا مجلسا لانشاء دستور جديد لماليزيا في عام ١٩٥٦م، وأعضاء المجلس تتكون من زعيم رايد من بريطانيا وأعضائها من متخصصين في الدستور وأفراد من الدول الكومنويلس (مستعمرات بريطانيا) وذلك في عام ١٩٥٦م. وفي عام ١٩٥٧م والذي حصل ماليزيا على استقلالها تم انشاء الدستور الاتحاد ملايا الذي تم الاتفاق وتوقيعها من قبل السلطين الملايو ووكيل الأعلى لبريطانيا في ٥ أغسطس ١٩٥٧ في King's House، بكوالا لمبور. هذا الدستور أبقى جزءا كبيرا من الدستور القديم في عام

<sup>١</sup> محمد مهدي اسماعيل وزيني عثمان. ٢٠١٠. *Kegunaan Malaysia*. ص. ١٥٢-١٥٨.

١٩٤٦م وخصوصا التي تتعلق بحقوق الملايو والسلاطين والدين الرسمي للدولة وتكفلت من جانب آخر كامل الحقوق والحريات والمساواة لجمية المواطن في الدولة. وهذا الدستور طرأ عليه بعض التعديلات منذ عامها إلى يومنا الحاضر في أشياء جانبية وليس رئيسية، وهي معمولة إلى يومنا الحاضر وأصبحت مرجعا أساسيا لكل التعريفات والحقوق والواجبات والقوانين للمليزيا<sup>١</sup>.

### ب: الدستور وحرية الاعتقاد.

١. نص الدستور: (القسم الأول: قسم الولايات، الديانات وقوانين الحكومة:

- الديانة للاتحاد - البند الثالث - رقم واحد :

- الإسلام هو الدين للاتحاد؛ لكن الديانات الأخرى يمكن ممارستها بأمان وسلام في أي

جزء من الاتحاد)<sup>٢</sup>.

٢. نص الدستور: (القسم الثاني: قسم الحريات:

- حرية الاعتقاد - البند الحادي عشر - رقم واحد:

- الكل له حق الاعتقاد وممارسة اعتقاده، ونشره، ولكن تتعلق برقم أربعة في نفس

القسم وهو الدولة له حق أن يمنع أي نشر أي اعتقاد أخرى تراه في أوساط

المسلمين)<sup>٣</sup>.

### ج: الدستور وحرية الفرد.

١. نص الدستور: (القسم الثاني: قسم الحريات:

<sup>١</sup> المرجع نفسه. ص. ١٧٨-١٨٢. وكذلك أنظر: أحمد على سمان وورتي كيمي. ٢٠١٥. العلاقات الاجتماعية في مليزيا

(Hubungan Etnik di Malaysia). Pelangi Professional Publishing Sdn Bhd. ط. الأولى. ص. ٦٥.

<sup>٢</sup> مليزيا. الدستور الماليزي (Perlembagaan Malaysia). ٢٠٠٤. MDC Publishers SDN BHD. الطبعة ١٧. ص ١

<sup>٣</sup> المرجع نفسه. ص. ٧.

- حرية الفرد - البند الخامس - رقم واحد:

لا يقتل فرد أو يسلب حريته إلا بالقوانين المشروعة<sup>١</sup>.

٢. نص الدستور: (القسم الثاني: قسم الحريات:

- منع التعييد واکراه الفرد للعمل - البند السادس - رقم واحد:

- منع التعييد لأي فرد<sup>٢</sup>.

د: الدستور والمساواة.

١. نص الدستور: (القسم الثاني: قسم الحريات:

- المساواة - البند الثامن - رقم واحد:

الناس متساويين في القوانين ولهم حق الحماية عادلة في القانون<sup>٣</sup>.

ه: أهم ما ورد في الدستور.

أولاً: الحرية الدينية لكل حيث يستطيع كل فرد أن يمارس دينه وعادات وتقاليد شعبه كما

يشاء مع اعتراف أن الإسلام الدين الرسمي الأعلى للدولة. وهي نفسها سواء بسواء مثل ما

كتبه الرسول صلى الله عليه وسلم في الوثيقة المدينة (للدهود دينهم وللمسلمين دينهم)<sup>٤</sup>.

وحرية دينية من الدلائل العظيمة من الإسلام على صدقه في دعواه أنه دين الرحمة والسلام

للجميع. وبذلك تحتذب كل الأديان كي تحتمي تحتها ليفكروا في الإسلام ومن ثم يسلمون

وجوههم لله رب العالمين عن حب واستسلام وليس إكراهها في الدين.

<sup>١</sup> المرجع نفسه. ص. ٣.

<sup>٢</sup> المرجع نفسه. ص. ٣.

<sup>٣</sup> ابن هشام، عبد الملك بن هشام. ١٩٥٥. السيرة النبوية لابن هشام، ج. ٢. ص. ٥٠١.

ثانيا: حرية الفرد حيث لا يظلمون ولا يظلمون. وكلهم يعتبر مواطنون لهم حرية فردية في التملك، وحرية الحياة، وحرية الثراء، وحرية التعليم وحرية التعبير وغيرها. وهذا مبدأ عظيم أقره الإسلام حيث لا يظلم فرد من الأفراد تحت ظل الحكم الإسلامي. كتب الرسول صلى الله عليه وسلم هذا الشأن في الوثيقة المدينة: (وأنه لا يحول هذا الكتاب دون ظالم أو آثم، وأنه من خرج آمن ومن قعد آمن بالمدينة، إلا من ظلم وآثم، وأن الله جار لمن برّ واتقى، ومحمد رسول الله صلى الله عليه وسلم)<sup>١</sup>.

ثالثا: حق المساواة هو من الأشياء الهامة في الحياة حيث يطمئن الفرد على أنه سوف يحصل على حقوقه مساويا إلى غيره، ولا يؤثر أحد على الآخر إلا بالحق. كتب ذلك في الوثيقة المدينة: (هذا كتاب من محمد النبي رسول الله بين المؤمنين والمسلمين من قريش وأهل يثرب ومن تبعهم فلحق بهم وجاهد معهم. أئمة أمة واحدة من دون الناس)<sup>٢</sup>. وهكذا من خلال استقراءنا للمواد الدستورية الماليزية يمكن القول بأن بعضها صابغة بطابع إسلامية وربما لأن الوثيقة المدينة من أوائل دستور عالمي نجحت في تنظيم دولة متعدد الديانات والأعراق، ولا شك يستمد منها دول العالم.

وثانيا، كما بين الباحث سابقا في تاريخ كتابة هذا الدستور أنها مأخوذة من الدستور القديم العام ١٩٤٦م على يد المسلمين من رؤساء الدولة ذلك الحين وعلى يد السلاطين المسلمين ولا شك هناك اقتباس من الوثيقة المدينة وأن المسلمين متأثرين من دينهم وما ورثوها من أسلافهم الذين نجحوا في توفير الأمن والسلام في عهد مملكة ملاقا لكل من غير المسلمين الوافدين على بلاد الإسلام من التجار والوافدين لأرض ملاقا.

<sup>١</sup> المرجع نفسه. ج. ١. ص. ٥٠١.

<sup>٢</sup> المرجع نفسه. ج. ١. ص. ٥٠١.

الفرع الثاني: الحقوق الأخرى.

أولاً: التمهيد.

من خلال الاستقراء لتاريخ ماليزيا، أساس المجتمع الملايو من المسلمين وهم أصل سكان البلاد ويحكمها الحاكم الاسلامي الملك اسكندر شاه الذي تولى الحكم عام ١٤٠٠م - ١٤١٤م، الذي أسلم على يد تجار العرب. ثم توالى بعده السلاطين المسلمين من بعده وهم السلطان اسكندر شاه الابن ١٤١٤م - ١٤٢٤م، السلطان محمد شاه ١٤٢٤م - ١٤٤٤م، الملك ابراهيم ١٤٤٤م - ١٤٤٥م، السلطان مظفر شاه ١٤٤٥م - ١٤٥٩م، السلطان علاء الدين رعاية شاه ١٤٧٧م - ١٤٨٨م، والأخير قبل السقوط في أيدي البرتغاليين السلطان محمود شاه ١٤٨٨م - ١٥١١م.

وبدئاً من اسلام الملك اسكندر شاه، أصبحت الدولة تتعامل بمعاني الإسلام الحنيف في البلاد حتى جذبت التجار وازدهرت جزيرة ملايو كميناء بحري تجاري دولي يتوافد فيها التجار من أنحاء العالم<sup>٢</sup>. وحافظت الدولة على حقوق الوافدين من التجار وغيرها مما جعل الأمن تشتهر من بين الوافدين حتى تزوج التجار من أهل ماليزيا واستقروا فيها وكل ذلك تحت رعاية الحكم الإسلامي. فأريد أن يثبت الباحث أن التعاملات مع غير المسلمين والتعايش معهم بدأت جذورها من العهد الإسلامي القديم وليس من أيامنا هذا ولا أيام الاستقلال حيث أن تعليم الرسول صلى الله عليه وسلم في هذا الشأن رسخت في ذهن الملايوين الإسلاميين منذ عهد قدم الزمن. وما نراه مكتوبا في الدستور وركن الدولة إلا نماذج من تطبيقات الفهم الإسلامي للأباء والأجداد الذي قاموا برعاية الإسلام من زمان.

<sup>١</sup> أنظر : محمد مهدي اسماعيل وزيني عثمان. ٢٠١٠. *Kegenaraan Malaysia*. ص. ٣٧.

<sup>٢</sup> المرجع نفسه. ص. ٣٤.

والاستقلال ماليزيا من بريطانيا من الأمور المهمة التي يجب للقاريء أن يعيها حيث قد يتساءل سائل لماذا أعطت بريطانيا الاستقلال لماليزيا بشكل أمان بعد أن استولوا عليها والتاريخ يثبت أن المستعمرين جاؤوا لينشروا الصليبية في هذه البلاد وهم فشلوا في تحقيقها حيث بقيت المسلمين على عهدهم، وأظن الإجابة على ذلك أنه لا يتوهم القارئ أن بريطانيا وغيرها من المستعمرين جاؤوا ليعمروا البلاد وإنما هم باقون على محتطاتهم. ومن محتطاهم كما يراه الباحث بعد أن فشلوا من تنصير المسلمين وتغيير هويتهم الدينية جاؤوا بالصينيين والهنود إلى ماليزيا كي يحدث فيها الاضطرابات والفساد التي ستحدث دائما من خلال مجيء غير المسلمين إلى ماليزيا. وهكذا تحتفظ بأهدافها دائما حيث أن بريطانيا كانت تعطي حقوقا وأراضي وأعمال البلاد وتفرق المساكن من بين ملايويين والصينيين والهنود وتعامل بالأصل "فرق تسد" حتى تحتفظ على كيانها في البلاد كرئيس يحتاج إليها الكل في تدبير أمورهم<sup>١</sup>.

ولما أعطت بريطانيا الاستقلال لماليزيا اشترطت للملايويين قبول غير المسلمين واعطائهم الجنسية وحق المواطنة وهي تخطط أن تكون ماليزيا ستعيش في اضطرابات لا تنتهي لا يخدم ناراها من كل أطراف المواطنين حيث ستطلب كل من الديانات والعناصر حقها الخصوصي، وما لهم بذلك من علم أن الإسلام علمت أتباعها منذ عهد الرسول صلى الله عليه وسلم التعايش مع الغير وتبادل الثقافات وحرية الأديان والعدل والمساواة فيما بين جميع فئات المجتمع في الدولة الإسلامية.

ثانيا: حق المواطنة.

<sup>١</sup> أحمد على سمان وورتي كيمي. ٢٠١٥. *Hubungan Etnik di Malaysia*. ص. ٢.

ومعنى المواطنة في حد تعبير جمال الدين: (المواطنة مفهوم قديم يعبر عن الانتماء

السياسي أو الولاء السياسي لفرد إلى كيان وهو غير الانتماء القومي، وغير الانتماء الديني)<sup>١</sup>.

وأساسه كما قال (القاعدة الفقهية العامة التي تحدد مركز غير المسلمين المقيمين في المجتمع

الإسلامي هي لهم ما لنا وعليهم ما علينا)<sup>٢</sup>.

أقر الملايوين في سبيل طلب الاستقلال اللجوء إلى قبول الشروط الذي وضعه

الاستعمار وهو أن يقبلوا تعدد الجنسيات سواء من الصينيين أو الهنود الذي أتو بهم بريطانيا

واعطاءهم حق الجنسية<sup>٣</sup>.

وهكذا ترى أن الملايوين المسلمين قبلوا أن يعيش معهم غير مسلمين ولهم حقوق

المواطنة مثلهم مثل غيرهم في المساواة تحت حكم إسلامي من الدولة إسلامية ماليزيا اقتداء

بنيهم صلى الله عليه وسلم في اعطاء حق المواطنة والأمان لغير المسلمين من اليهود والنصارى

والمشركين.

وهذا ما ذكره القرضاوي من حقوق أهل الذمة: (فهذه الذمة تعطي أهلها من غير المسلمين ما

يشبه عصرنا الجنسية التي تعطيها الدولة لرعاياها، فيكتسبون بذلك حقوق المواطنين ويلتزمون

بواجبهم)<sup>٤</sup>.

ثالثا: المساواة وحرمة الدم والمال.

<sup>١</sup> جمال الدين عطية محمد. ٢٠٠٣. نحو فقه جديد للأقليات. د.م. دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة. ط. الأولى. ص.

٨٠.

<sup>٢</sup> الدهي، ادوار غالي. معاملة غير المسلمين في المجتمع الإسلامي. ص. ٩١.

<sup>٣</sup> الدستور الاتحاد الماليزي، MDC Publishers SDN BHD، Perlembagaan Malaysia، الطبعة ١٧ - ٢٠٠٤ م، ص ٨

<sup>٤</sup> د. يوسف القرضاوي، غير المسلمين في المجتمع الإسلامي، مكتبة وهبة، الطبعة الثالثة ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م، مجلد واحد، ص ٧

والمساواة كذلك من الذي كفلت لغير المسلمين من أهل الكتاب أو أصحاب الملل والنحل في ماليزيا حيث إن الإسلام يتمسك بحقوق الجميع ويعاملون كل الناس بالمساواة ولا فرق ذلك بين ابنة الرسول وابن أمير المسلمين.

#### رابعاً: حق المشاركة في الحياة السياسية والانتخابات البرلمانية.

في القانون الماليزي عن شروط أهل البرلمان في البند رقم ٤٧ نص على أن (كل المواطنين الذين يسكنون في الاتحاد لهم حق على أن يكون من أهل البرلمان إذا تم فيه : - لا يقل عمره عن ٣٠ سنة)<sup>١</sup>. ولم ينص في القانون بالطبع عن الشروط يجب أن يكون مسلماً أو على الأقل من أهل كتاب. وإنما سمحت ماليزيا لكل من يستحق وهو أن يفوز في الانتخابات البرلمانية أن يكون من برلماني الذي يعتبر المجلس الأعلى لشورى ماليزيا. والبرلمان في ماليزيا له حق في طلب تغيير المواد في الدستور إذا وافق عليه الأغلبية وهم ٣/٢ من أعضاء المجلس.

وهذا لا يتناقض مع مبدأ الإسلام كما يرى القرضاوي: (ولأهل الذمة الحق في تولى وظائف الدولة كالمسلمين، إلا ما غلب عليه الصبغة الدينية كالإمامة ورئاسة الدولة والقيادة في الجيش، والقضاء بين المسلمين، والولاية على الصدقات وغير ذلك)<sup>٢</sup>.

ومما زاده القرضاوي (وما عدا ذلك من وظائف الدولة يجوز اسناده إلى أهل الذمة إذا تحققت فيهم الشروط التي لا بد منها من الكفاية والأمانة والإخلاص للدولة. وقد بلغ التسامح بالمسلمين أن صرح فقهاء كبار مثل الماوردي في الأحكام السلطانية بجواز تقليد الذمي وزارة

<sup>١</sup> ماليزيا، الدستور الماليزي (Perlembagaan Malaysia). ٢٠٠٤. MDC Publishers SDN BHD. الطبعة ١٧. ص ٣٢

<sup>٢</sup> القرضاوي، يوسف. ١٩٩٢. غير المسلمين في المجتمع الإسلامي. ص. ٢٣.

تنفيذ. وقد تولى الوزارة في زمن العباسيين بعض النصارى أكثر من مرة، منهم نصر بن هارون

سنة ٥٣٦٩هـ، وعيسى بن نسطورس سنة ٥٣٨٠هـ<sup>١</sup>.

**خامسا: احترام الأعياد.**

والجدير بالذكر هنا قضية الأعياد التي احترمتها الدولة وأعطت لهم الإجازات في يوم عيدهم.

فذكر على سبيل المثال ما ذكره الأستاذ أحمد شاکر: (تحتفل البلاد مسامرة للبوذيين برأس

السنة القمرية حسب التقويم الصيني، وعيد كعكة القمر، وهو بمتصف الشهر الثامن حسب

التقويم الصيني، وعيد ويساك، ويكون في شهر أيار، وهو عيد بوذا إله البوذيين حسب

اعتقادهم).

ويحتفلون مسامرة للهندوس بعيد ديا فالي، ويكزن في الخريف، ويسموها احتفالات

النور. وبعيد تايوسام، ويكون في آخر فصل الشتاء. ويحتفلون مسامرة للنصارى بعيد الميلاد،

وعيد رأس السنة النصرانية الأول من كانون الثاني.

ويحتفلون مسامرة للوثنيين، جماعة الكرديان بعيد الحصاد، وهناك عيد تاموبسار حيث

تقوم المهرجانات والاحتفالات والألعاب<sup>٢</sup>.

وكذلك تعطي الدولة مساحة أخرى لغير المسلمين وحريةهم في ممارسة عقائدهم.

وهذا لا ينافي مع الشرع الإسلامي. قال ترميزان عبد الكريم: (وفيما يتعلق بالأعياد، فقد مارس

أهل الذمة الحرية التامة في الاحتفال بها، ومن الثابت أن عهود الأمان المبكرة قد حولت لهم

حرية الاحتفال ومنها عهد أبي عبيدة بن الجراح مع أهل الشام فقالوا له: (اجعل لنا يوما في

السنة نخرج فيه صلباننا بلا رايات، وهو يوم عيدنا الأكبر، فأجابهم إلى ذلك)، كما أكد

<sup>١</sup> المرجع نفسه. ص. ٢٣.

<sup>٢</sup> محمود شاکر. ١٩٩٧. التاريخ الإسلامي. د. م. المكتب الإسلامي. ط. الثانية. ج. العشرون. ص. ٣٤٢.

الخليفة عمر بن الخطاب هذا الأمر، وكذلك ما عاهد به خالد بن الوليد أهل الحيرة، فأطلق

لهم الحرية أيضا في اخراج النواقيس وضربها في يوم عيدهم<sup>١</sup>.

كل هذه الأعياد التي ذكرناها أعطت الحكومة الماليزية اجازة رسمية للجميع سواء مسلمين وغير المسلمين تختلف بحسب الولايات.

سادسا: حق التعليم.

والجدير بالذكر أن ماليزيا لما قبلوا مواطنة الوافدين من الصينيين والهنود أعطى لهم كامل حقوقهم من المواطنة ومما يدل على ذلك حق التعليم. لأن التعليم أساس بناء الأمم، بدونها سوف يتعطل مشروع بناء الأمة بذاتها. وكذلك أعطت الحكومة التعليم مجانا لجميع الشعب مسلمهم وكافرهم باعتبارهم مواطنين في الدولة الواحدة.

وكذلك بالغ الحكومة في الاحترام وإعطاء الحقوق والمساواة في أنشئت لكل عرق من الصين والهنود مدارس ابتدائية حكومية تدرس للأطفال المناهج التعليمية بلغة الصينية SKJC والهندية SKJT التي لم تكن موجودة قبل مجيء الاستعمار بهم في هذه الأراضي.

ومن الصينيين من هم أصبحوا نائبي وزير التعليم مثل نائب وزير التعليم الحالي تيو ني شينج

Teo Nie Ching وكذلك السابق في ٢٠١٣ النائب الوزير الأول: ماري ياب Mary Yap

والنائب الثاني: ب. كامالاناتان<sup>٣</sup> P. Kamalanathan، وغيرهم من النواب لوزراء التعليم.

<sup>١</sup> نزيهان عبد الكريم أحمد. معاملة غير المسلمين في الدولة الإسلامية. مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب. ط. ١٩٩٦. ص. ١٦٠.

<sup>٢</sup> د. ك. د. ت. Laman Rasmi Penerangan Malaysia, Senarai Mneteri dan Timbalan Menteri Kabinet .  
https://www.penerangan.gov.my/index.php/en/kerajaan/senarai-menteri-timbalan-menteri-kabinet

الوقت. ٧،٢٠ صباحا. التاريخ. ٢٠١٩/٥/١.

<sup>٣</sup> حيدر يوتيم. ٢٠١٣. Barisan Kabinet Persekutuan 2013. <http://www.astroawani.com/berita->

malaysia/barisan-kabinet-persekutuan-2013-14223. الوقت. ٧،٢٧ صباحا. التاريخ. ٢٠١٩/٥/١.

ومما يدل على عدم التمييز بين الأعراق في التعليم، نجاح عملية التعليم في استخراج علماء ومهندسين وأطباء وكل الحن حتى أصبح بعضهم وزراء في مجالات متعددة في الكابينة الماليزي<sup>١</sup>. لو كان هناك تمييز في التعليم لتطور عرق على عرق آخر.

بل هناك نظام خاص بالتعليم للمدارس الابتدائية والثانوية أنشأته منظمة الصينية لديهم منهج خاص بهم يسمى UEC<sup>٢</sup> كما أشرنا إليه سابقا لم تمسها الحكومة بسوء إلا عدم الاعتراف بشهادتهم الثانوية لدخول الجامعات في ماليزيا لأنها لا تطابق مع المنهج الماليزي.

ملاحظة هذا المبحث أن الحكومة الماليزية لم تتميز غير المسلمين من الأعراق والأديان في المشاركة في الدولة ويعتبرهم مشاركون في بناء الدولة الماليزية التي نراها اليوم. وخصوصا في مجال التعليم لم نر أية تميز أو تقصير في حق الأعراق بما أنها من الوسائل الأساسية في بناء مجتمع متماسك ومترايط. ولا نبالغ إن قلنا أن الأعراق في ماليزيا مواطن له حق كمثل ما يتمتع به غير المسلمين في عصر الرسول وغيرها من العصور المزدهرة في الإسلام. بل يسعى الدولة إلى البحث عن سبل ووسائل لرفع من مستوى الأعراق في ماليزيا وبالتالي يرفع من مستوى العلاقات بين الشعب الماليزي كلهم.

المبحث الثالث: موازنة الآثار المترتبة.

المطلب الأول: الآثار في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم.

الفرع الأول: في عهد الرسول.

<sup>١</sup> د.ك. د.ت. .Ahli Jemaah Menteri .- [http://www.kabinet.gov.my/bkpp/index.php/anggota-](http://www.kabinet.gov.my/bkpp/index.php/anggota-pentadbiran/menteri)

[pentadbiran/menteri](http://www.kabinet.gov.my/bkpp/index.php/anggota-pentadbiran/menteri). الساعة ٥,٣٧ صباحا. ٢٧/٦/٢٠١٩.

<sup>٢</sup> سبق التعريف به في ص. ١٠١.

ساد الأمن والرخاء عهد الرسول صلى الله عليه وسلم بعد هجرة الرسول أمر لا شك فيه. فقد أشار الباحث سابقا حالة المدينة قبل مجيئه صلى الله عليه وسلم من الحروب في المنطقة والخصومات واليهود يستولون على الاقصاد. يفصل الباحث القول في الآثار مع المسلمين ومع جميع السكان المدينة.

#### أولا: بين المسلمين.

كما أشرنا سابقا أن مجتمع المسلم وإن كانوا مسلمين ينتمون إلى طائفتين كبيرتين الأنصار والمهاجرين، وكل من الأنصار والمهاجرين ينتمون إلى قبائل شتى. والرسول صلى الله عليه وسلم لم يهدف هذه الانتماء القبلية بل يستخدمها في نصر الإسلام يقول العمري: (فإن إقرار الروابط العشائرية قصد بها الاستفادة منها في التكافل الاجتماعي، ولكن لا تناصر في الظلم ولا عصبية وبذلك حول الإسلام وجهة الروابط القبلية واستفاد منها بتكليفها وفق أهدافه العليا).<sup>١</sup> ومع هذا استطاع أن ينظم هذه القبائل جميعا وجعلها أمة متماسكة، يذكر الدراسات السابقة: (وقد أثمر ذلك كله واقعا اجتماعيا متميزا عن المجتمعات الأخرى التي عرّفها التاريخ الإنساني، فلأول مرة ينجح نبي في إقامة مجتمع واسع وفق تعاليم رسالته وبناء صرح الدولة وتقوم على تلك التعاليم أيضا).<sup>٢</sup>

#### ثانيا: بين سكان المدينة.

سكان المدينة من غير المسلمين كما أشار الباحث إليها سابقا ينتمي إلى عدة أعراق لكن العرق الأكبر منهم اليهود. وهم قبلوا في أول عهدهم المعاهدة مع الرسول صلى الله عليه وسلم. والرسول أعطى لهم الحقوق والأمن والمساواة كما أشرنا سابقا في وثيقة المدينة. فالوسائل الذي اتخذها الرسول صلى الله عليه وسلم من توفير الأمن والسلام وإتاحة الفرص للتعليم وللتجارة وغيرها هو الأصل لإنشاء مجتمع متماسك ومتربط كما يصورها لنا وثيقة المدينة. ومن الدليل الواضح على

<sup>١</sup> العمري، أكرم ضياء. ١٩٨٣. المجتمع المدني في عهد النبوة. ص. ١٣١.

<sup>٢</sup> العمري، أكرم ضياء. ١٩٩٢. "المجتمع الإسلامي في المدينة المنورة في عصر الرسالة". مجلة مركز بحوث السنة والسيرة. جامعة قطر.

العدد السادس. ص. ١٠٠.

أن سياسة الرسول في التعامل مع اليهود بُحِثت من أساسه أن حبي بن أخطب كان يرفض الغدر  
بالذي صلى الله عليه وسلم ورأى أن يكون تحت لواء الدولة الإسلامية عندما دعاه إخوانه من يهود  
بني النضير إلى ذلك في الأحزاب. يشير إلى ذلك ابن هشام: (وخرج عدو الله حبي بن أخطب  
النضري، حتى أتى كعب بن أسد القرظي، صاحب عقد بني قريظة وعهدهم، وكان قد وادع رسول  
الله صلى الله عليه وسلم على قومه، وعاقده على ذلك وعاهده؛ فلما سمع كعب بحبي بن أخطب  
أغلق دونه باب حصنه، فاستأذن عليه، فأبى أن يفتح له، فناداه حبي: ويحك يا كعب افتح لي؛ قال:  
ويحك يا حبي: إنك امرؤ مشئوم، وإني قد عاهدت محمدا، فلست بناقض ما بيني وبينه، ولم أر منه إلا  
وفاء وصدقا؛ قال ويحك افتح لي أكلمك؛ قال: ما أنا بفاعل، قال: والله إن أغلقت دوبي إلا عن  
جشيشتك أن أكل معك منها؛ فاحفظ الرجل، ففتح له، فقال: ويحك يا كعب، جئتك بعز الدهر  
وبحر طام، جئتك بقريش على قادتها وسادتها، حتى أنزلتهم بمجتمع الأسيال من رومة، وبغطفان  
على قادتها وسادتها حتى أنزلتهم بذنب نقي إلى جانب أحد، قد عاهدوني وعاقدوني على أن لا  
يرحوا حتى نستأصل محمدا ومن معه. قال: فقال له كعب: جئتني والله بذل الدهر، وبجهام، قد هراق  
ماءه، فهو يرعد ويرق، ليس فيه شيء، ويحك يا حبي فدعني وما أنا عليه، فإني لم أر من محمد إلا  
صدقا ووفاء. فلم يزل حبي بكعب يفتله في الذروة والغارب، حتى سمح له، على أن أعطاه عهدا ( من  
الله) وميثاقا: لئن رجعت قريش وغطفان، ولم يصيبوا محمدا أن أدخل معك في حصنك حتى يصيبني  
ما أصابك. فنقض كعب بن أسد عهده، وبرئ مما كان بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم).<sup>1</sup>  
وهكذا نرى الشهادة من قادة اليهود أنفسهم كيف قال: ما رأيت من محمد إلا صدقا

<sup>1</sup> ابن هشام، عبد الملك بن هشام. ١٩٥٥. السيرة النبوية لابن هشام، ج. ٢. ص. ٢١٤. لم يجد الباحث الترخيع إلا من هذا الوجه.

وعن خير النقص ارجع إلى: العمري، أكرم ضياء. ١٩٩٤. السيرة النبوية الصحيحة. ج. ١. ص. ٥٣٦

ووفاء. ولكن اليهود قوم غدر خرجوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وحرصوا غيرهم في قتاله صلى الله عليه وسلم دون مبرر. فعلى سبيل المثال اليهود هم الذين حرصوا قريش وغطفان على غزوة خندق<sup>١</sup>. ومن الدليل على غدر أهل خيبر فقد فر من فر من زعماء بني النضير ونزلوا خيبر وأصبحوا زعماء فيها ولا شك يخططون للنيل بالإسلام والمسلمين. قال مهدي رزق الله: (فقد كان أبرز الزعماء بني النضير الذين غادروا المدينة ونزلوا خيبر: سلام بن أبي الحقيق وكنانة بن ربيع بن أبي الحقيق وحيي بن أخطب، فلما نزلوا فيها دان لهم أهلها)<sup>٢</sup>.

كيف يقبل أهل خيبر أن يدينوا لأناس ولو حتى من ديارهم قد غدروا وخانوا وخسروا أرضهم وأموالهم. لعل هكذا صفة اليهود، كلما تفنن المرء في الغدر والخيانة والقتل كالم زاد رصيده القيادي والله أعلم. وقال المدير: (كانت خيبر هي وكر الدس والتآمر، ومركز الاستفزازات العسكرية، ومعدن التحرشات وإثارة الحروب، فلا ننسى أن أهل خيبر هم الذين حزبوا الأحزاب ضد المسلمين، وأثاروا بني قريظة على الغدر والخيانة، ثم أخذوا في الاتصال بالمنافقين - الطابور الخامس في المجتمع الإسلامي - وغطفان وأعراب البادية، وكانوا هم أنفسهم يستعدون للقتال، وقد عاش المسلمون بسببهم محنا متواصلة، اضطرت المسلمين إلى الفتك ببعض رؤوسهم أمثال سلام بن أبي الحقيق وأسير بن زارم، ولكن كان لابد من عمل أكبر من ذلك إزاء هؤلاء اليهود، وما كان يمنع النبي من مجازتهم إلا وجود عدو أكبر وأقوى وألد ألا وهو قريش)<sup>٣</sup>.

<sup>١</sup> المرجع نفسه، ج. ٢، ص. ٤٢٧.

<sup>٢</sup> مهدي، رزق الله أحمد، ١٩٩٢. السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية دراسة تحليلية. السعودية: مطبعة مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية. ط. الأولى. ص. ٤٩٩.

<sup>٣</sup> أمير بن محمد المدير. د.ت. غزوة خيبر دروس وعبر. مكتبة خالد بن الوليد صنعاء اليمن.

https://www.alkutubcafe.com/book/fqNoVO.html. د. ط. الوقت. ٦،٠٠ صباحا. التاريخ. ٢٧/٦/٢٠١٩. ص.

ولكن الرسول صلى الله عليه وسلم دائما يؤثر السلام على الحرب وهي في الحقيقة وسيلة دعوية حكيمة منه صلى الله عليه وسلم. لهذا صالح الرسول صلى الله عليه وسلم أهل خيبر بعد أن لجئ اليهود إلى ذلك. قال ابن هشام: (وحاصر رسول الله صلى الله عليه وسلم، أهل خيبر في حصنهم الوطيح والسلام، حتى إذا أيقنوا بالهلكة، سألوه أن يسيرهم، وأن يحقن لهم دماءهم، ففعل. وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد حاز الأموال كلها: الشق ونظافة والكتيبة وجميع حصونهم، إلا ما كان من ذينك الحصنين. فلما سمع بهم أهل فدك قد صنعوا ما صنعوا، بعثوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يسألونه أن يسيرهم، وأن يحقن دماءهم، ويخلوا له الأموال، ففعل).<sup>١</sup>

بل بعد خيبر ساد الأمن في المدينة حتى جاء وفد من اليهود المجاورين للمصالحة مع الرسول صلى الله عليه وسلم خوفاً منه فصالحهم. قال المبار كفوري: (ولما بلغ يهود تيماء خير استسلام أهل خيبر ثم فدك ووادي القرى لم يبد أي مقاومة ضد المسلمين بل بعثوا من تلقاء أنفسهم يعرضون الصلح فقبل ذلك منهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأقاموا بأموالهم. وكتب لهم بذلك كتابا وهاك نصه: هذا كتاب محمد رسول الله لبي عادي إن لهم الذمة، وعليهم الجزية، ولا عدا ولا جلاء الليل مد، والنهار رشد، وكتب خالد بن سعيد).<sup>٢</sup>

ولهذا يرجح الباحث أن توفير الأمن والسلام والفرص لغير المسلمين على السواء هي الأصل في الإسلام وهذا ما أرشدنا إليه الرسول صلى الله عليه وسلم في سيرته العطرة.

<sup>١</sup> ابن هشام، عبد الملك بن هشام. ١٩٥٥. السيرة النبوية لابن هشام، ج. ٣. ص. ٣٣٧. وكذلك: ابن سعد. أبو عبد الله محمد. ١٩٩٠. الطبقات الكبرى لابن سعد. ج ١: ٢١٣. وكذلك ارجع إلى: المبار كفوري، صفي الرحمن. ٢٠٠٧. الرحيق المختوم. قطر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية. د. ط. ص. ٣٤٥.

<sup>٢</sup> المبار كفوري، صفي الرحمن. ٢٠٠٧. الرحيق المختوم. قطر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية. د. ط. ص. ٣٧٩. ارجع إلى: أبادي الهندي، محمد حميد الله الحيدر. ١٤٠٧. مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة. بيروت: دار النفائس. ط السادسة. ص. ٩٨ (نقلها عن النهاية لابن أثير). وكذلك: ابن سعد. أبو عبد الله محمد. ١٩٩٠. الطبقات الكبرى لابن سعد. ج ١: ٢١٣.

بل يشير الباحث إلى أمر مهم للغاية وهو أن الرسول صلى الله عليه وسلم في سياسته مع فقه المواطنة اعتبر غير المسلمين مواطنين، حتى لما زاد العدد وتزاحم المدينة لم يأمر اليهود أو غيرهم أن يخرجوا من ديار الإسلام بل أمر المسلمين الجدد الذين هاجروا إليه بالهجرة في بلادهم. يقول أكرم ضياء: (وكذلك ضاقت المدينة بسكانها المتزايدين وما يحتاجونه من القوت والمسكن، فطلب الرسول الكريم من بعض المهاجرين بعد الخندق العودة إلى ديارهم)<sup>١</sup>. طبعاً هناك أغراض أخرى بقاء المسلمين في بلادهم مثل الدهوة إلى قومهم وإلى الأعراب المجاورة، ولكن كون هذا الأمر بعد الخندق يميل الباحث إلى أن المقصود بها أيضاً المدينة تزاحمت، وهذه السياسة من السياسات المهمة تجاه غير المسلمين فيما يراه الباحث.

وبعد خيبر توقفت الحروب الداخلية مما يشير إلى نجاح سياسة الرسول صلى الله عليه وسلم في تأمين الجبهة الداخلية وتوفير الأمن والسلام لسكان المدينة. ويخلص الباحث هذه السياسة في نقاط كالآتي:

١. كتابة المواثيق تبين فيه الحقوق والواجبات كل فرد في الدولة.
٢. العدل والمساواة في الحقوق والواجبات للجميع بحيث لا يعلو طائفة دون طائفة في الحقوق. أما الحكم فهي تكليف من الله وليس حق يوزع كما أشار الباحث سابقاً.
٣. اعتبار غير المسلمين مواطنين لا يخرجون منها دون سبب.
٤. الشدة والحزم في التعامل مع الخائنين للدولة مثل ما رأينا في تعامله صلى الله عليه وسلم مع اليهود الذين خانوا العهد.

٥. إعطاء الأمان وتوقيع السلام لمن أراد ذلك من غير المسلمين في الجوار.

<sup>١</sup> العمري، أكرم ضياء. ١٩٨٣. المجتمع المدني في عهد النبوة. ص. ٧٠. وكذلك: العمري، أكرم ضياء. ١٩٩٤. السيرة النبوية الصحيحة. ج. ١. ص. ٢٣٨.

٦. وضع الإسلام في مكانه العليا من جميع النواحي سياسيا واقتصاديا وتعليميا وفكريا وعسكريا.  
٧. تعليم وتثقيف المجتمع لبناء القاعدة السليمة والركن الأساسي للمجتمع. لما فقه المسلمون دينهم مع علوم الدنيا الأخرى دانت لهم جزيرة العرب كلها. والفرق بين الإسلام وقبله هو أن الإسلام محي الجهل والجاهلية من أرض العرب فأصبحوا من حفاة عراة أهل البداوة إلى مجتمع يحترمه العالم إلى يومنا هذا.

فجمل الباحث الآثار في عهد الرسول للمجتمع كالتالي:

أولاً: الآثار التعليمية.

الآثار التعليمية التي يلاحظ من تطبيق هذه السياسة في تنظيم الأعراق أنها غيرت من مجتمع أمي إلى مجتمع مثقف وهذا ما أشرنا إليه سابقاً. بالتركيز إلى قضية القراءة والكتابة بين المجتمع زاد عدد المثقفين والإقبال على العلم. وهذا الأثر امتدت إلى عصرنا هذا. ويكفينا نرى الكتابة للقرآن من الصحابة ثم تدوين الحديث في عصر التابعين التي وصلت إلينا اليوم كتبت ونسخت في عهد الصحابة والتابعين رضي الله عنهم أجمعين.

وخروج المجتمع المدينة التي كانت تسمى يثرب من الحروب فيما بينهم وأزمات في الحياة وظلمات في الأهداف إلى وضوح الأهداف والغاية من الحياة. وبهذا العلم استطاعوا أن يخرج غيرهم من الأمم والشعوب من التيه والظلام إلى نور الإسلام. بل الإسلام أكثر توسعاً كان في عهد الخلفاء الراشدين باعتبار كان الرسول صلى الله عليه وسلم يركز على قضية البناء لقاعدة الصلبة في المجتمع. أي أن الرسول كان يركز في بناء القواعد التي سيصبح امتداد بنائها إلى عنان السماء.

يرى الباحث أن ترتيب المناهج الصحيحة ثم التربية العميقة والسليمة هي التي نتجت هذه الآثار وكذلك التعميق في النفوس الدين الإسلامي المفروض منها يستخرج أناس صالحين يعمرون الدنيا

بالدين. لكننا نرى العكس اليوم، حيث إن المدارس الدينية كثير منها يخرج الطلاب الذين يميلون إلى الحمول والكسل وكأن القدر هي التي ساقهم إلى هذا. وأما الإصلاح والتجديد في البلد يقوم به الرأسماليون والعلمانيون فيفسدون أكثر مما يصلحون. وسيشير الباحث يشير إلى مقترحات في المناهج في الفصل الأخير من هذه الرسالة بإذن الله.

#### ثانيا: الآثار السياسية.

امتدت شوكة الإسلام حتى دانت للمسلمين كل الجزيرة العربية في وقت وجيز من بنائه صلى الله عليه وسلم دولة المدينة لا تتجاوز عشر سنوات فقط. وإذا رأينا في تاريخ المصلحين في العالم لقلنا أن نجاح الرسول صلى الله عليه وسلم لم يسبق إليه من قبل ولا من بعد. بل انتشرت الإسلام في ربوع العالم جميعا وهي الآثار من قوة وصلابة بناء الرسول لدولة المدينة.

#### ثالثا: الآثار الاجتماعية.

أما الآثار الاجتماعية فكانت فريد من نوعه حيث نرى كيف اجتمع في المدينة عاشوا في أمن وسلام حتى غيرهم من المسلمين. وإذا كانت هناك فتنة، فالذي أثار هذه الفتنة بسبب حقدهم للإسلام وللرسول وليس بسبب الظلم أو عدم المساواة. فلم يثبت في كتب الحديث أو السير أنه جاء اليهود أو المنافقين يشتكون ظلم الرسول أو عدم المساواة في الحقوق أو عدم الموافقة لما في الصحيفة من البنود. بل وأكثر من ذلك اليهود خرجوا مع الرسول والمسلمين للغزوات ليروا الرسول وفاتهم للعهد في أول مجيئه صلى الله عليه وسلم لكن ردهم الرسول صلى الله عليه وسلم.

#### المطلب الثاني: الآثار في ماليزيا.

##### الفرع الأول: الآثار الإيجابية.

والجدير بالذكر أن التعليم في ماليزيا يعتبر من أفضل النظم التعليمية في العالم، حيث نشرت إحدى

المواقع الإخبارية أنه اعترف المنتدى الاقتصادي العالمي World Economic Forum. ماليزيا كدولة ذات مستوى أعلى من المنافسة في مجال التعليم من ١٤١ دولة حول العالم في عام ٢٠١٨م. استنادًا إلى تقريرها الأخير، احتلت ماليزيا المرتبة ١٩ أفضل من الدول المتقدمة مثل الولايات المتحدة المملكة المتحدة إنجلترا التي في المركز ٢٠، وفرنسا في المركز ٢٦، وأما اليابان في مركز ٣١. وأما من بين دول جنوب شرق آسيا، جاءت جودة التعليم في ماليزيا في المرتبة الثانية بعد سنغافورة التي في المركز وإندونيسيا ٣ وتايلاند ٤ وفيتنام ٥. هذا يضع ماليزيا كواحدة من البلدان ذات التنافسية والتقدمية. ماليزيا أيضا من أعلى بلد خيارا بين الدول العربية وآسيا أوسينيا لمواصلة تعليمهم العالي<sup>١</sup>.

وأما التعليم العالي سجل التاريخ أن ماليزيا في عام ٢٠١٧م حازت على المركز ٢٥ في العالم بشكل كلي. إنه إنجاز متقدم من خلال القفز على ١١ مرحلة في ست سنوات مقارنة بالمركز ٣٦ في ٢٠١٣م.

يتم منح التصنيفات من قبل الهيئة الدولية للتصنيف وهي التصنيف الوحيد التي ينشرها معهد ملبورن للاقتصاد التطبيقي والأبحاث الاجتماعية، جامعة ملبورن University of Melbourne. وقيم حسب البلد بشكل كلي دون أن يقاس بإنجاز كل جامعة. والجدير بالذكر تحتل ماليزيا المرتبة الأولى من بين المملكة المتحدة وهونج كونج وألمانيا واليابان في فئات تخصيص الموارد، مما يثبت التزام الحكومة بضخ الأموال في العمل البحثي وتكلفة دراسة كل طالب من أجل تقدم التعليم العالي. وهذا يدل على أن الحكومة قدمت موارد كافية. يحتل التعليم العالي في ماليزيا المرتبة ١٣ في الفئة البيئية، بينما من فئة التواصل يحتل المرتبة ٣٨، بينما تحتل ماليزيا فئة المخرجات المرتبة ٢٥. استمر إنجاز جامعة مالايا

<sup>١</sup> إسماعيل سليمان. ٢٠١٩. Kualiti Pendidikan Malaysia Antara Terbaik Dunia.

<https://www.sinarharian.com.my/article/9910/KOLUMNIS/Pendidikan-Malaysia>. الوقت. ٧،٢٥ صباحا.

التاريخ. ٢٠١٩/٦/٥.

(UM) في التفوق باحتلالها المركز ١٠٠ أفضل الجامعات في العالم عندما تحسنت هذه الجامعة وهي

أقدم جامعة في ماليزيا من المركز ١١٤ في العالم<sup>١</sup>.

وهذه البشريات تدل على جدية الحكومة الماليزية لإنشاء النظام التعليم ذو مستوى عال في العالم، وأبناء الدولة يتمتعون بالدراسة في أفضل المدارس بأفضل المناهج في العالم. إلا أنه يرى الباحث أن هناك مجالات للتحسين يقترحها الباحث في الفصل القادم بإذن الله تعالى.

### الفرع الثاني: الآثار السلبية.

منذ الاستعمار سعت الحكومة الماليزية جاهدة في توحيد الأعراق في ماليزيا، وأبرز الأساليب والوسائل في مجال التعليم التي اتخذتها الحكومة هي من خلال توحيد المدارس، توحيد المناهج التعليمية، توحيد اللغة الماليزية الرسمية، التعايش بين الطلاب في المدارس متعدد الأعراق من خلال النشاط الرياضي الذي يشاركه الجميع، تدريس مادة الأخلاق لإيجاد الاحترام المتبادل بين الأعراق، وغيرها من الوسائل.

الباحث يرى أن الحكومة تعاني من تطبيق كل هذه الوسائل بسبب العرق الصيني متمسكين بعاداتهم وتقاليدهم كأهم يعيشون في الصين ولو أنهم في ماليزيا. كما أشار الباحث سويا أن الصينيين رفضوا قضية توحيد اللغة التعليمية وبالتالي طالبوا بالدراسة الخاصة لهم في الابتدائي والثانوي. استطاعت الحكومة أن توحد في المرحلة الثانوية ومع هذا ينشؤون مدارس خاصة بمناهج خاصة تسمى UEC وبامتحان خاص يلتحقون بجامعات خاصة تستقبلهم. ففي الحقيقة يرى الباحث هذه هي المشكلة الكبرى التي تعرقل مشروع التوحيد بين الأعراق. والباحث يرى أن دون توحيد المدارس والمناهج التعليمية واللغة سيظل هناك عرقنة التوحيد باقية. ورأي الباحث في هذا يؤيده رئيس الوزراء محتاير محمد : في البداية، نريد أن يكون لدينا نظام مدرسي وطني ومع ذلك، يطالب بعض الناس بالسماح

<sup>١</sup> ميسرة الشيخ رحيم، ٢٠١٧. *Ranking pendidikan tinggi negara 2017 catat sejarah*.

<http://www.utusan.com.my/berita/nasional/ranking-pendidikan-tinggi-negara-2017-catat-sejarah-1.506070>

الوقت. ٧،٤٠ صباحا التاريخ. ٢٠١٩/٦/٦.

لهم باتباع ثقافتهم وثقافة بلدانهم الأصلية. وقد سمحت الحكومة بذلك، وأدى ذلك إلى ثلاثة تيارات رئيسية في المدارس الوطنية في المدارس الابتدائية هي الملايو، والمدارس الصينية مع مدارس الماندرين والتاميل مع لغتهم. هذا يعني أن الأعراق المختلفة تذهب إلى مدارس مختلفة. لا يعرفون بعضهم البعض وعندما يذهبون إلى المدرسة، يذهبون للعمل مع أشخاص آخرين لا يعرفونهم. هذا عائق أمام الوحدة الوطنية<sup>١</sup>.

ومن الدلائل الحكومة تحاول أن ترضى الجميع أن هذه المدارس على أساس العرق الصيني الإبتدائي SKJC والعرق الهندي SKJT حكومية تأتي المدرسين والمناهج والراتب والمرافق من الحكومة، وماليزيا الدولة الوحيدة التي تطبق مثل هذا النظام التعليمي<sup>٢</sup>. يشير إلى ذلك الوزير التعليم السابق داتوك سيري مهزير خالد: في ماليزيا فقط تسمح للمدارس الوطنية الصينية (SJKC) والتاميلية (SJKT) بإنشائها وفقاً للمرجعية الوطنية مقارنة بالدول الأخرى في العالم. في الواقع، فإن هذه الدولة هي الوحيدة التي تسمح على مدرسة تعلم العلوم باستخدام لغتهم الأم<sup>٣</sup>.

ولهذا نتجت مشاكل بين الأعراق يذكر نذري مسلم أن من بين ما ذكرت في البحوث السابقة، من بين عام ١٩٤٥م إلى عام ١٩٦٩م سجلت ماليزيا ٢١ صراعاً بين الأعراق خلال هذه الفترة فقط<sup>٤</sup>، ومنها ما يشير إلى صراعات دموية. وأما من عام ١٩٩٦م إلى ٢٠٠٢م الصراعات التي حدثت بين العنصر العرقي ارتفعت إلى ٨١ قضية. وأما الصراعات التي نشأت بسبب العنصر الديني

<sup>١</sup> د.ك. ٢٠١٨. Sekolah Vernakular Halang Perpaduan: Perdana Menteri.

<https://www.ismaweb.net/2018/10/26/sekolah-vernakular-halang-perpaduan-perdana-menteri/>. الوقت.

٧،٠٠ صباحاً. التاريخ. ٢٠١٩/٥/٦.

<sup>٢</sup> رزيف يوسف. ٢٠١٧. Hanya di Malaysia Ada SJKC dan SJKT. <https://klxpress.com.my/sarawak/23212-hanya-di-malaysia-ada-sjkc-dan-sjkt.html>.

المرجع نفسه. الوقت. ٧ صباحاً. التاريخ. ٢٠١٩/٥/٦.

<sup>٣</sup> المرجع نفسه. الوقت. ٧،١٥ صباحاً. التاريخ. ٢٠١٩/٥/٦.

<sup>٤</sup> نذري مسلم. ٢٠١٢. "Implikasi Peruntukan Islam dan Orang Melayu dalam Perlembagaan Persekutuan".

*Journal Kemanusiaan*. Terhadap Hubungan Etnik Di Malaysia". ص. ٢١.

فعددها ٦٥ مرة في هذه الفترة الوجيزة<sup>١</sup>. حتى إن بعض الباحثين وصف ماليزيا أنه آمن ولكن أمنه يشويه قلق واضطراب<sup>٢</sup>.

وأشيرت إلى ذلك أيضا الدراسات السابقة إلى أن بند حقوق المسلمين والملايو في الدستور الماليزي له آثار كبيرة في توتر العلاقات بين المسلمين وغيرهم. وهذا ناتج عن ضعف المرونة بين المواطنين، ودور الإعلام في التوعية لا يصل إلى الحد المطلوب، وضعف الثقافة للتاريخ الماليزي خصوصا في الاتفاقات بين العناصر من بداية الاستقلال<sup>٣</sup>.

---

<sup>١</sup> المرجع نفسه، ص. ٢١.

<sup>٢</sup> محمد أزهار عبد الحميد. ٢٠١٣. "Perspektif Orang Cina Terhadap Agama Islam di Malaysia : Satu". *Journal Teknologi (Social Sciences) (UKM)*. Tinjawan Awal. ص. ١٢.

<sup>٣</sup> نوري مسلم. ٢٠١٢. "Implikasi Peruntukan Islam dan Orang Melayu dalam Perlembagaan Persekutuan". *Journal Kemanusiaan*. Terhadap Hubungan Etnik Di Malaysia. ص. ١٩.

## الفصل الخامس : نتائج الدراسة

المبحث الأول : المبحث الأول: سياسة الرسول في توحيد الأعراق من خلال التعليم.

المبحث الثاني : جهود الحكومة الماليزية في تنظيم الأعراق والأديان المختلفة من خلال الوثائق التعليمية

المبحث الثالث: موازنة جهود الحكومة الماليزية بالسياسة التعليمية في عهد الرسول صلى الله عليه

وسلم

المبحث الرابع: تقديم مقترحات للحكومة الماليزية لتحسين العلاقة بين الأعراق في مجال التعليم

التوصيات

الخاتمة

المصادر والمراجع

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA  
جامعة العلوم الإسلامية  
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

المبحث الأول : المبحث الأول: سياسة الرسول في توحيد الأعراق من خلال التعليم.  
سياسة الرسول صلى الله عليه وسلم في توحيد الأعراق من خلال التعليم يمكن أن يقسم إلى قسمين.  
القسم الأول التنظيم للمسلمين والثاني التنظيم لغير المسلمين.

المطلب الأول: الرسول صلى الله عليه وسلم قد وضع بعض الأسس المهمة لتنظيم التعليم بين المسلمين ومن أمها:

أولاً: جعل صلى الله عليه وسلم التعليم فرضاً على المسلمين بشكل عام وأمر الرجل أن يعلم أهله وجيرانه وإذا غاب واحد عن الدرس ينوب عنه جيرانه أو أقرابه ثم يتبادلون في تبليغ الدرس. وهذا لا شك يعتبر نقلة كبيرة وأساسية في تاريخ المسلمين بل في تاريخ العرب من شعب جاهلي يأمر وينهى بهواه أصبح لديه مبادئ ودين يحكم إليه ويغير من نظرتهم للحياة. وحل مشكلة البطالة والفقير التي قد يؤدي إلى الفساد وخلق العيب في المجتمع والشجار بينهم بالتعليم وجعل الفقراء من أعلام الأمة الإسلامية باهتمامه صلى الله عليه وسلم بتعليم أهل الصفة واهتمام بشأنهم.

ثانياً: اهتم الرسول صلى الله عليه وسلم بتعليم القراءة والكتابة لأبناء المسلمين جميعاً. فنشئ جيل جديد على تعاليم الإسلام وثقافة الإسلام بل أصبح بعضهم كتاب الوحي الذي ينقل إلينا إلى يومنا هذا. وحفظ بذلك تعاليم الإسلام وورثته إلى أجيال قادمة. لا شك هذا وإن كان وحياً من الله فإنها حكمة الرسول صلى الله عليه وسلم وبعد التفكير في مصالح المسلمين في الأجيال القادمة. وترك للمسلمين جميعاً ما إن تمسكوا به لن يضلوا بعده أبدأ. فتعليم القراءة والكتابة تعتبر مشروع أساسي مستقبلي للمسلمين وهو الجزء الرئيسي من سياسة الرسول صلى الله عليه وسلم في التعليم.

ثالثاً: وضع المنهج الرئيسي والواضح للتعليم لا يتبدل ولا يتغير وهو القرآن الكريم وسنته صلى الله عليه وسلم. وذهب بعض العلماء إلى أن الرسول صلى الله عليه وسلم قد حصر المنهج التعليمي في

القرآن والسنة فقط على الأقل في أول الإسلام حتى ينشئ جيل بعيد عن الثقافات الغربية والضالة وحتى يتمكن عنده آلة الموازنة بين الحق والباطل ويواجه الباطل بالحق. وهذا لا شك من الأسس المهمة للمسلمين حتى يتحدوا جميعا في آصرة واحدة وهي آصرة العقيدة الإسلامية لأن المنبع الذي يستقي منه المسلمون واحدة. وعندما قويت شوكة الإسلام ينتشر بعد ذلك الأمن والأمان للمسلمين وغير المسلمين سواء.

**رابعاً:** جعل الرسول صلى الله عليه وسلم المسجد وكان مكان لاجتماع المسلمين مدرسة وكأنه لا يجتمع المسلمون إلا للتعليم والتلقي وتغيير المفاهيم. وبهذا أهدى المشكلة القائمة بين المسلمين أنفسهم وأغلق باب الغيبة والنميمة الذي كثيرا ما تنتشر في أماكن تجمع الناس في يومنا الحاضر.

**خامساً:** الوظيفة الكبرى للرسول صلى الله عليه وسلم هي وزير التعليم كما أشار الباحث إليها وبهذا يركز فيها النبي صلى الله عليه وسلم وجعله من الركيزة الأساسية لبناء الأمة، والمرجع الأساسي في الأمور التعليمية من وضع المنهج ووضع الجداول وتعيين المدرسين على يده صلى الله عليه وسلم.

**سادساً:** التعليم الخاص للنساء حيث أهدى الركن الأساسي لبناء الجيل المسلم من خلال البيت المسلم. وبما أن النساء كان يعاملن بالسوء في الجاهلية وينظر إليهن نظر التشاؤم، فأصبح النساء من الركيزة الأساسية لبناء المجتمع وهن يحفظن أنفسهن ويوثقن من الفحشاء والمنكر وبذلك حل مشكلة الفحشاء التي كانت تنتشر في الجاهلية.

**سابعاً:** الاهتمام للمعلم وتعيينهم من قبله صلى الله عليه وسلم حتى لا ينتشر العلم من لا يستحق فيفسد في الأجيال ويخرب المعاني وينشر الفساد والعداوة بين المسلمين. ولهذا خلف الرسول من يقوم مقامه من تعليم الناس وأوصى بهم وسماهم واحدا واحدا.

**ثامناً:** رفع درجة المعلم درجات من بين المسلمين وهذا بالقياس إلى يومنا هذا إلى أن عمل المدرس

يرفع من دخله الشهري ورفع منصبه من بين أعلى منصب في المجتمع. وهذا لا شك يدعو إلى أن يكثر المدرسين من أبناء الشعب فيقل الجهل من ناحية، ومن ناحية أخرى يرتفع ثقافة المجتمع ويصل إلى أعلى مرتبة يمكن أن يصل إليه الفرد. فما من ناجح إلا وراءه معلم ومربي قد تعب لأجله حتى تعلم على يديه وأصبح أحسن منه.

تاسعا: تعليم العلوم الحياتية من علم الرماية وركوب الخيل وتعليم اللغات وعلم الأنساب وغيرها من المهارات التي يحتاج إليها المرء ليعلم المسلمون إلى جانب يرفع من قدر نفسه وثوابه عند الله.

#### المطلب الثاني: التنظيم لغير المسلمين.

أولاً: من سياسته المهمة والتي يتصف بالحكمة أنه صلى الله عليه وسلم أعطى الحرية للتعليم لغير المسلمين. يدير غير المسلمين تعليم أبنائهم بأنفسهم بشرط ألا يتدخلوا في شؤون المسلمين ولا يحاولوا إفساد عقيدة المسلمين. وفي المقابل الحرية التي أعطاهم استخدم هذه الحرية في الدعوة إليهم في ديارهم. ففي نظر الإسلام أن الإنسان إذا تدين واعترف بالإله فهذا أقرب إلى الحق من الملحد والزندق الذي لا يؤمن بالإله وبهذا الدعوة أسهل إليه من غيره. ثم المتعلم أسهل من الجاهل في قبول العلم لأن عنده آلة التقييم التي قد اكتسبها من خلال التعليم.

ثانياً: فتح مجال لمقارنة الأديان بين المسلمين وغيرهم والقرآن الكريم يتولى إجابة الأسئلة أحيانا. ومن خلال هذا المجال عرف من كان مخلصا في البحث عن الحق فيسلم فور حصوله على الحق. وعرف من كان يتبع هواه فلا يسلم وإن رأى الحق بين يديه. وكذلك له دور كبير في المؤلفة قلوبهم أن رأوا الحق أمامهم.

ثالثاً: احترام الأديان والأعراق وأعطاهم الحقوق الكاملة والأمن واعتبرهم من المواطنين يشاركون في

بناء الوطن الجديد.

رابعاً: توحيد اللغة الرسمية التي بها يكون الالتقاء بين الأعراق ومن ثم التعارف فيما بينهم وتوصيل الدعوة الإسلامية إليهم.

وبعد فمن خلال تطبيق هذه السياسات النبوية نوح الرسول صلى الله عليه وسلم في إنشاء مجتمع مسلم قوي وكذلك الدولة الإسلامية النموذجية التي فيها يعيش المسلم وغير المسلم فيها بأمان جنباً إلى جنب. واستطاع النبي صلى الله عليه وسلم أن يبني شعباً قوياً يمتد منه إلى أفاق العالم بتعاليم الإسلام وثقافة الإسلام وهدي الإسلام. حتى خضع له العرب قاطبة من بعد أن كانوا يطاردونه ويعطون الجزاء على قتله. يشير الباحث إلى بعض الآثار من تطبيق هذه السياسات في دولة المدينة:

١. الانقلاب الشامل للحياة المجتمع من مجتمع جاهلي إلى مجتمع يذكر فضله العالم جميعاً حتى عند أهل السماء.

٢. ارتباط أفراد الدولة على أساس العقيدة الإسلامية ومصدرها الأساسي القرآن وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم إيماناً لا يتزعزع راسخة كرسوخ الجبال.

٣. مجتمع مترابط ومتماسك لا يعتدي أحد على أحد وكل في تنافس من أجل الخير ومغفرة من الله وحنة عرضها السماوات والأرض. الفقير والغني لا فرق بينهما إلا التقوى لأن الميزان ليس ميزان البشر وإنما ميزان من رب العالمين وهو التقوى والمال مال الله.

٤. تنوع وتبادل العلوم والثقافات واستفادة من الآخرين وتبادل التجاري ورفع مستوى الاقتصادي والعسكري واكتساب القوة السياسية.

٥. انتشار الرخاء والأمن في الدولة بعد أن كان مهدداً من الداخل والخارج من الأعداء ومحاولتهم زعزعة البلاد.

٦. زاد الإقبال على الإسلام من العرب المجاور حتى دانت له العرب جميعا وفتحت مكة وأسلم أهلها.

٧. لغة رسمية للتعامل مع جميع المواطنين هي اللغة العربية.

المبحث الثاني: جهود الحكومة الماليزية في تنظيم الأعراق والأديان المختلفة من خلال الوثائق التعليمية. ومن خلال الاطلاع إلى الوثائق التعليمية استطاع الباحث أن يجمع جهود الحكومة الماليزية في توحيد الأعراق من خلال التعليم:

١. توحيد اللغة الرسمية وهي لغة البهاسا كوسيلة للتعليم من الإبتدائي إلى المرحلة الجامعية وهو لا شك النقطة الأساسية الأولى والأهم لأنه من أدوات توحيد المجتمع. ومن خلال اللغة يكون هناك تعارف ومن ثم تبادل بين الثقافات المختلفة في دولة ماليزيا. وهذا المقترح كان من قبل المتخصصين في مجال التعليم من قبل الاستعمار من خلال التقرير برنيس Bernes التي أشار الباحث إليه سابقا.

٢. التركيز في بناء الأخلاق الحميدة بين أفراد الشعب الماليزي من خلال فرض التعليم مادة الأخلاق ومادة التعليم المدني حتى يحترم أفراد الشعب بعضهم بعضا. وهذا أيضا محاولة لمحو الخلافات بين الأعراق. الدرس من حادثة ١٣ مايو ١٩٦٩م كان كبيرا في نفوس الشعب.

٣. بناء الهوية الماليزية الجديدة لجميع الأعراق والأديان في ماليزيا من خلال ركن الدولة الماليزية التي هي من نتائج إنشاء الحكومة المؤقتة MAGERAN لفك الصراع بين الأعراق عام ١٩٧٠م. وركن الدولة يعتبر خطوة أساسية لبناء الهوية الجديدة للشعب الماليزي بعد الاستقلال.

٤. توسيع التعليم إلى كل ولايات بما فيها صباح وسراوك وفي المناطق الريفية حيث أن الحكومة تؤمن أن التعليم هي الأداة لرفع مستوى الشعب ولتوحيد الأعراق فلا بد من توصيل العلم إلى كل بيت من بيوت الشعب الماليزي ولو كان في الأرياف. فيتلقى الذين في الأعراف نفس ما يتلقاه الذي في المدن

فيحدث تقارب بينهما ومن ثم يأمل منها إلى توحيد الأعراق وبناء مجتمع قوي.

٥. التسوية في التعليم في جميع مدارس الوطنية بين الأعراق ولا اعتبار بين العرق الملايو وغير الملايو، كلهم مواطنين جنبا إلى جنب. فقد قبل الملايو العرقين الصيني والهندي أن يعيشوا في ماليزيا وبينون ماليزيا سويا باعتبارهم مواطنين.

٦. بناء المرافق المناسبة كمدارس ومعاهد وجامعات لتوفير مناخ مناسب لتعليم أبناء الشعب في جميع أنحاء ماليزيا، وربما المرافق العامة مثل الطرق والمعابر لم يتحسن في القرى والأرياف ولكن التعليم قد وصل إليهم.

٧. إعطاء مساحة للمادة خاصة الدين الإسلامي أن تدرس في المدارس والجامعات دون غيرها من الأديان، وهذا يدل على اهتمام الحكومة الماليزية في التعليم الدين الإسلامي باعتباره دين الدولة الماليزية. لم نرى دور الدين الإسلامي بشكل ظاهر في الاستقلال ولكن بمرور الوقت الدين الإسلامي بدأ يأخذ حيزا كبيرا في التعليم في ماليزيا.

٨. التركيز على اللغة الإنجليزية كلغة ثانية في البلد وإعطاء المساحة الخاصة بها، باعتبارها اللغة العالمية ذلك الوقت والآن بحد سواء. فالتركيز على امتلاك مهارة اللغة الإنجليزية يعتبر من الخطوة المهمة لرفع مستوى الشعب في العالم.

٩. توحيد مناهج التربية والتعليم في جميع المدارس الوطنية، وهذا الخطوة كي يتوحد ثقافة الشعب الماليزي الذي نشأ من عدة أعراق وخلفيات ولغات متعددة.

١٠. إعطاء مساحة للفنون والمهارات أن تأخذ حيزها الكافي في المدارس كي يستطيع الشعب أن يخدم الوطن.

١١. التعاون مع الجهات والمؤسسات غير الحكومية في سبيل رفع مستوى التعليم في البلد، وهذا يدل

على أن الحكومة تهتم اهتماما كاملا برفع وتطور مستوى التعليم.

١٢. استمرار في تدريب المدرسين والمعلمين والرفع من شأنهم وابتكار وسائل لتحفيزهم وتشجيعهم

على عملية التعليم باعتبارهم الركن الأساسي لبناء الشعب الماليزي.

المبحث الثالث: موازنة جهود الحكومة الماليزية بالسياسة التعليمية في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم

قد عرضنا في الفصل الماضي تقييم السياسات في ماليزيا ونستطيع أن نستنتج منها الأمور الآتية:

المطلب الأول: السياسات المطابقة لما في عهد الرسول.

من خلال ما سبق يميل الباحث إلى أن هناك سياسات متشابهة ومطابقة لما في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ومنها:

١. الاهتمام في شؤون التعليمية.

حسب ما رأينا في الفصول السابقة الرسول صلى الله عليه وسلم غير وجه المجتمع العربي من أمة أمية إلى أمة يقرؤون ويكتبون. والجدير بالذكر أن الغرض والهدف من التعليم آنذاك هي لفهم الإسلام ولتطبيق الإسلام على حد سواء. وهذا الأمر مهم للغاية كما يراه الباحث حيث أن أي عملية التعليم يجب أن يسبقه الهدف الواضح من ورائها. ولهذا وضعت الأهداف والوسائل لتطبيقها.

والحكومة الماليزية كما رأينا اهتمت اهتماما بالغا في الشؤون التعليمية بإنشاء المدارس والجامعات وركزت على رفع المستوى التعليمي من المرافق التعليمية وتوفير المناخ المناسب للطلاب. ولكن الهدف من وراء التعليم كان لأجل إنشاء ورفع مستوى الوطن الجديد من بعد الاستعمار استمرت أكثر من أربعمئة عام من بعد سقوط ملاقا عام ١٥١١م على يد البرتغاليين.

٢. المساواة في الحقوق التعليمية بين أفراد الشعب.

الشعب الماليزي المكون في ثلاث أعراق كبيرة الملايو والصين والهنود بالترتيب تعتبر من العوائق الكبيرة

أمام الحكومة الماليزية لتوزيع الحقوق والمساواة خصوصا أن الصينيين والهنود لا يستعملون لغة وعادات الملايو الذين هم السكان الأصليين للدولة. ولكن يرى الباحث الحكومة سعت وجاهدت في هذا الشأن حتى نجحت في هذا الأمر. أما الذي الذي أشار إليها الباحث عن الآثار السلبية في الفصل الماضي لا يعبر عن نقصان الحقوق أو المساواة من قبل الحكومة وإنما عدم نجاح الحكومة نسبيا في توحيد الشعب كاملا من التعليم. ولكن نسبيا كما يراه الباحث نجحت الحكومة في توحيد المخلصين من الملايو والصينيين والهنود دون العنصريين المتعصبين. أما المشكلات التي تحدث يرى الباحث أنها ناشئة من متعصبين وعنصريين من كل الفئات.

### ٣. إختيار التعليم من إحدى وسائل المهمة والأساسية لنهوض الأمة.

من خلال ما سبق من الخطط ماليزيا الأول ١٩٦٦م إلى السابع عام ٢٠٠٠م بل وإلى ٢٠٢٠م التعليم من إحدى القضايا المهمة لتطوير الدولة تفق جنبا إلى جنب مع الاقتصاد والسياسة وغيرها. مما يشير إلى أن الحكومة تأخذ مسلك الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين ومن بعدهم إلى أن رأينا تطورا كبيرا في عصر ازدهار الإسلام من المرافق التعليمية وغيرها.

### ٤. التطوير الدائم للتعليم.

ومن خلال الخطط الماليزية والتعاميم لوزارة التعليم للحكومة الماليزية كما عرضه الباحث في الفصل الثالث نرى تطورا ملموسا في عملية التعليم وبشكل دائم. هناك معاهد خاصة أنشئت لإعداد المعلمين يكونون من مؤهلين لتعليم التلاميذ والطلاب في المدارس. وهذه المعاهد لها تخصصاتها مثل الجامعات على سبيل المثال تخصص اللغة الإنجليزية تدرس كيفية تدريس اللغة الإنجليزية في المدارس والتخصص الدراسات الإسلامية أيضا ليؤهل المعلمين للمدارس. يتخرج هؤلاء المعلمين لهم استعداد كامل للتدريس ومهارة التدريس العالية.

### ٥. التطوير للمناهج التعليمية بشكل مستمر.

يتزل ربنا تبارك وتعالى في كل حادثة مهمة آية ويفصح النبي صلى الله عليه وسلم عنها كلامه العطرة الذي يشير إلى دوام التجديد في المناهج التعليمية. فكان القرآن يتزل بشكل تدرجي خلال ٢٣ سنة والرسول صلى الله عليه وسلم يعلمهم القرآن طوال هذه السنة. وكلما احتاج إلى أمر مستجد فيها أمر الرسول صلى الله عليه وسلم الصحابة التعلم فيها مثل أمره لزيد تعلم لغات الأخرى كما أشرنا سابقا. والتطور الذي حدث فب عصر الصحابة والتابعين ومن بعدهم غلى أن وصل غلى المدارس النظامية هي امتداد للتقدم المناهج التعليمية من تقسيم العلوم وتفريع المسائل. وللحكومة الماليزية فرع خاص لتطوير المناهج بل لتطوير أهداف التعليم الوطني والغاية من أجلها كي يتخرج الطلاب لديهم الهوية الماليزية يكتسبون المهارات إلى جانب العلوم الأخرى. وهذا ما أشرنا إليه في فلسفة التعليم الوطني Falsafah Pendidikan Negara. والمناهج الإبتدائية الجديدة KBSR والثانوية KBSM دليل قوي على تركيز الحكومة في تطوير المناهج التعليمية.

#### ٦. التعليم لجميع مستويات الأعمار.

ومن خلال عرض الباحث في لعملية التعليم في عهد الرسول حيث لم يعتبر العمر حادا للتعليم ولا الأسبقية في الإسلام وإنما ملازمة الأسهاد الرسول صلى الله عليه وسلم والتفرغ إليه هو الذي إلى نجاح المرء في تخصصه وهذا ما يستنتجه الباحث من الصحابي أبو هريرة رضي الله عنه الذي أسلم في السنة السابعة من الهجرة ولكن هو من المكثرين في رواية الحديث أكثر من غيره أبو بكر وعمر. وهو يتماشى أيضا مع الحكمة التي تقول اطلب العلم من المهد إلى اللحد. وفي ماليزيا كذلك التعليم مفتوح لجميع مستوى الأعمار فعلى سبيل المثال هناك من تخرج من مرحلة الدكتوراه وهو في الستين من عمره في إحدى الجامعات في ماليزيا<sup>١</sup>.

<sup>١</sup> د.ك.د.ت. Semakan Syarat Kelayakan UPU Am dan Khas Online.

التاريخ. ٢٠١٩/٥/١٠. <https://www.permohonan.my/semakan-syarat-kelayakan-upu-am-khas-permohonan/>. الوقت. ٦,٥٠ صباحا.

## ٧. إدخال العلوم المهنية في التعليم.

من خلال التعاميم التي عرضها الباحث يستنتج منها أن العلوم المهنية مثل علوم الأسرة وكذلك المدارس المهنية تركز على بناء شخصية مستقيمة من أبناء الشعب الماليزي وأيضاً لتلبي حاجات البلد من المهندسين والعمال. والرياضة أيضاً يعتر من المهارات المهمة لكشف عن المواهب الفردية للطلاب. ففي عهد الرسول كان هناك من اشتهر بالتجارة ومنهم من اشتهر بقيادة الجيش، ومنهم من اشتهر بالكتابة، ومنهم من اشتهر بالدعوة إلى الله، ومنهم بالرماية فهذه آثار التوجيه النبوي لهؤلاء الصحابة في مجالات متعددة.

## ٨. التنظيم المرتب للتعليم.

امتداداً للعهد النبوي تطور التعليم في العهود المزدهرة في الإسلام وأصبحت هنالك مدارس مستقلة عن المساجد. وكذلك الأمر في ماليزيا في أول العهد كان بيوت المعلمين من الشيوخ والعلماء والمساجد داراً للتعليم إلى ما بعد الاستعمار نرى المرافق التعليمية متوفرة في جميع أنحاء ماليزيا. وأصبحت هناك وزارة خاصة بالتعليم تشرف على تطوره ورفع مستواه وطنياً ودولياً.

## ٩. بناء المرافق للتعليم وتحسينها.

بناء المرافق التعليمية هي لتلبية حاجات المجتمع الذين لهم وعي بأهمية التعليم وازدياد هذه المرافق وتحسينها من عام إلى عام يشير إلى نجاح الحكومة في توعية الشعب لأهمية التعليم. وأبحت المدارس هي منارة للعلم في العصر الحديث. كلما أنشئ مدرسة جديدة أنشئت منارة جديدة للعلم وازدادت الفرص لتخريج العلماء والمتقنين والناجحين في الحياة من أبناء الشعب. فالاستثمار في مجال التعليم من الأشياء المهمة التي لا يأتي من ورائها الخسران أبداً. وهذا ما شجعه الإسلام عندما قال الرسول صلى

الله عليه وسلم: (أو علم ينتفع به)<sup>١</sup>. ففكرة كلمة "علم" في هذا الحديث يشير إلى أن الإسلام يعتبر العلوم جميعا الدنيوية والأخروية وأهمها التي يمكن أن ينتفع به الغير ويفيد بها آخرين.

#### ١٠. اعتبار اللغات من العلوم المهمة:

وهذه السياسة لم يجد الباحث حسب علمه من سبق الرسول صلى الله عليه وسلم بطلب تعليم اللغات الأخرى العبرانية والسريانية ليسهل التواصل. وأيضا في رأي الباحث هي من الوسائل المهمة للدعوة إلى الله. فالدعوة بلغة القوم أقرب إلى الفهم وأدعى إلى الاستجابة من المدعويين. وكذلك اتقاء شر أصحاب هذه اللغات من المكر والخداع للمسلمين.

والحكومة الماليزية سمحت بتعليم وتعلم اللغة غير الملايوية في المدارس الحكومية كما أشرنا ذلك في التعاميم. خصوصا اللغة الإنجليزية التي احتلت على المركز الثاني في الدولة وبالتالي تفوقت على اللغة الصينية والهندية. تجنبا للمستعمرين من بريطانيا الذي يتحدثون بالإنجليزية اللغة نفسها تعتبر اللغة الأولى في العالم الآن وبالتالي جعل الحكومة اللغة الثانية يراه الباحث أمرا واجبا.

#### ١١. وجوب التعليم.

ليس هناك طريقة نحو الجهل إلا من خلال التعليم والعلم ضده الجهل، والجهل هو الذي يرجع المجتمع إلى التخلف، وهذه هي الرسالة النبوية لإخراج الناس من الجاهلية إلى نور الإسلام. لهذا فرض الرسول صلى الله عليه وسلم التعليم. وجميع الماليزيين أيام الاستقلال بما فيه الحكومة ينتظرون الاستقلال منذ أربعة قرون من الزمان وبذلت الجهود والدماء في سبيل تحقيق الحرية، ولهذا بعد الاستقلال سعت الحكومة جاهدة في تطوير التعليم ومرافقتها بل نجحت في فرضها على الجميع على الأقل في المرحلة الابتدائية. وهذه الخطوة البارزة رفعت من شأن ماليزيا ولا يبالغ الباحث قائلا من خلال الاستقراء

<sup>١</sup> مسلم، مسلم بن الحجاج النيسابوري. ١٩٩١. صحيح مسلم. بيروت: دار إحياء التراث العربي. د. ط. ج. ٣: ١٢٥٥. رقم

الحديث: ١٦٣١.

للأحداث والتاريخ إن من سنن الله في الشعوب والأمم أنه كلما وجد في المجتمع الاهتمام بالعلم ورفع شأنها كلما تقدمت هذه الشعوب وازدهرت من بين الأمم. بشرط أن يكون العلماء من أبناء الشعب مخلصون في تعلم هذا العلم لأوطانهم ولشعوبهم. وإلا يكونوا من أسوأ خلق الله الذين يخربون العالم بالأسلحة النووية والطائرات بدون طيار.

#### ١٢. السماح للأديان بتعليم دينها لأبنائها.

من خلال الاستقراء لم يجد الباحث من يرفعون الشكوى إلى الرسول صلى الله عليه وسلم عن أحد الصحابة أجبر الناس لدخول الإسلام. فالفكرة الإسلامية الصحيحة لا إكراه في الدين كانت سائدة في مجتمع المدينة لا شك في ذلك. صحيح هناك طمع لدخولهم في الإسلام ولكن بنظرية إنقاذهم من النار والجهل والظلام وبطريقة مشروعة بالإقناع والمناقشة بل والمباهلة إذا أرادوا ذلك. وكان المجال مفتوحاً للأديان أن تمارس دينها وتورثها لأبنائها وأجيالها دون أن يمَسَّوا بأي اضطهاد أو تخويف من الحكومة الإسلامية. ويرى الباحث أن الحكومة الماليزية وإن كانت لا تمثل الإسلام في قراراتها الوزارية ولكن هناك استنباط أو تطابق كبير من الأمور الشرعية في قرارات الوزارة. ومثال على ذلك احترام الأديان تتمثل في احترام الأعياد لغير المسلمين بمنح الإجازة الرسمية للجميع، وبسماح فتح المعابد للعبادة والتعليم وبنشر دينهم في أوساطهم، وممارسة الطقوس خارج المعابد في الشوارع وغيرها من الأمور الدينية. بل للمجتمع الذين يدينون بالمسيحية هناك ممارسة تحت رعاية الكنيسة موجودة في ماليزيا وعددها ليست قليلة. الحكومة الماليزية لم تعتبر يوماً من الأيام أن هذه المعابد والكنائس من التحديات لسلامة الدولة أو الأمن الداخلي. بل تعتبرها من التنوع التي يجب للحكومة أن يقبلها ومناسبة جيدة من بين أفراد الشعب لارتقاء الدولة.

#### ١٣. تدريس مادة الأخلاق Moral.

غرس الأخلاق الحميدة وطرح الأخلاق المذمومة من الأشياء التي اهتم بها الرسول صلى الله عليه

وسلم بل جعلها من شعب الإيمان بالله سبحانه وتعالى. والأخلاق أيضا من آثار العلم النافع خلافا العلم الفاسد مثل السحر. ومن أسباب إيمان بعض كبار الصحابة كان خلقه صلى الله عليه وسلم الأمانة والصدق. وهذا ما غرسه الرسول صلى الله عليه وسلم في مجتمع المدينة حتى انتفى الغش في المعاملات وانتفى الظلم حتى مع غير المسلم والعبيد. وكذلك شأنها الحكومة الماليزية ترى أن جميع المواطنين يجب عليهم تعلم هذا العلم. فالمسلمون لديهم موضوعات خاصة بالأخلاق في مادة التربية الإسلامية Pendidikan Islam، وأما غيرهم يجب عليهم تعلم مادة الأخلاق Moral في نفس الوقت يدرسها المسلمون مادة التربية الإسلامية. في رأي الباحث من خلال هذه المادة يهدى العلاقة بين الأعراق ويرفع من الاحترام المتبادل بين الأعراق. إلا أن هناك من لم يلتزموا في تعلم هذه المادة وأبوا أن يستفيدوا منها في المدرسة فهؤلاء أغلبهم لا يحترمون حتى آبائهم ومدرسيهم فما بالك بالأعراق والأديان. فلا يقاس نجاح عملية التعليم فيهم.

#### ١٤. احترام الغير من غير المسلمين.

الإسلام دين الاحترام، يحترم الغير ويعطي حقهم ولو كان على حساب المسلمين. كما أشرنا سابقا عن أفعال الرسول صلى الله عليه وسلم لما تزاحم المدينة لم يلجأ إلى طرد غير المسلمين منها باعتبارها دولة الوحيدة للإسلام آنذاك، بل أمر الرسول المسلمون الذين هاجروا إليه بالرجوع إلى مكاهم. وهذا يدل على أنه صلى الله عليه وسلم يعتبر غير المسلمين مواطنون في المدينة، لا يمكن إخراجهم دون سبب يؤدي إلى ذلك. ويحترم الرسول وفد نجران الذين جاؤوا يقيمون طقوسهم في المسجد النبوي الشريف. وهذا ما ذهب إليها الحكومة الماليزية الذين يعتبرون غيرهم من الأعراق وغير المسلمين إخوانهم قبلوهم يعيشون جنبا إلى جنب بينون هذا البلد سويا كمواطنين جميعا. وأما الخصوصيات التي يتمتع بها الملايوين فقد تم الاتفاق عليها من أيام الاستقلال وهي حق للملايوين ولا يمكن أن يعطى

الحقوق إلا لأصحابها كما أن للصينيين والهنود والوافدين في أيام الاستعمار لهم حق المواطنة في ماليزيا.

#### ١٥. الاهتمام بالتعليم الدين الإسلامي لأبناء المسلمين.

التعليم الدين الإسلامي أخذت حيزا مهما في ماليزيا. هناك مادة خاصة بالدين الإسلامي نظري وعملي يجب أن يمر به التلميذ والطالب المسلم وينجح فيه. بل أنشئ التخصصات في الجامعات والكليات لتخصص الدراسات الإسلامية في جميع أنحاء ماليزيا. وفي معهد المعلمين يتخرج معلمين مختصين في تدريس المواد الدراسات الإسلامية. يهتم التلميذ في نشأته بتعلم قراءة القرآن قراءة صحيحة ثم أسس التوحيد وفقه العبادات والسيرة النبوية وغيرها من الأسس المهمة ليغرس المفهوم الديني الصحيح على مذهب أهل السنة والجماعة.

#### المطلب الثاني: السياسات التي لم تطابق لما في عهد الرسول.

##### ١. توحيد المناهج الأساسية للجميع.

كما أشار الباحث سابقا أن ماليزيا لم تقم على أسس للدولة الإسلامية بالقدر أنها تقوم على أسس الدولة المدنية وتسميات الدولة الحديثة. ومن مواصفات الدولة المدنية غياب بعض مصطلحات الشرعية مثل الذميون والمستأمنون الذي يوجد من ضمن مصطلح دار الإسلام ودار الكفر. والمصطلح المعمول به في الدولة المدنية هو مواطنون للذي حصل على الجنسية في بلد من البلاد، يتمتع المواطن بكامل حقوقه السياسية والاجتماعية والحرية. وبالتالي المنهج التعليمي يجب أن يراعي جميع المواطن مسلمهم وكافرهم من أصل البلد أو مهاجر.

##### ٢. بناء المناهج على أساس تطوير الدولة وليس الدين.

والمناهج التي توضع للتلاميذ والطلاب تتركز في بناء دولة ماليزيا متماشيا مع أهداف التعليم الوطني

الذي ذكره الباحث سابقا: (التعليم في ماليزيا هو جهد مستمر نحو زيادة إمكانات الفرد متكاملة لإيجاد أفراد متوازن وصحي متناغم فكريا وروحيا وعاطفيا وجسديا من خلال الإيمان والطاعة للرب. هذا الجهد لإنتاج الماليزيين ذوي المعرفة والمسؤولية القادرين لتحقيق الرفاهية والمساهمة في الانسجام لازدهار المجتمع والدولة).<sup>1</sup> والطاعة للرب ليس معناها الإيمان بالله رب العالمين الله سبحانه وتعالى، وإنما كي يجتنبوا قضية الإلحاد الذي يعتبر هدمًا لقواعد بناء الفرد. بل من خلال استقراء الباحث النظام التعليم في ماليزيا وفي غيره من الدول المدنية هو عدم سيطرة أي دين عليها حيث يجب تعليم الدين الإسلامي مثلا للجميع. وهذا يمشي مع قواعد الليبرالية حيث يرفضون سيطرة دين أو أي معتقد على مجتمع ما. ولكن أيضا لم يفعله النبي صلى الله عليه وسلم في المدينة ولم نرى أي أثر أو حديث ذكرت أن النبي فرض على سكان المدينة من غير المسلمين تعليم الدين الإسلامي.

ولكن كما أشار الباحث سابقا الرسول صلى الله عليه وسلم بنى دولته على أسس الدين وليس الدولة كممثل بلاد المعاصر. وهذا الأساس هو من القضايا الجذرية في رأي الباحث التي يحتاج البلاد الإسلامية وعلى رأسها ماليزيا إن أرادوا الرجوع إلى سنة نبيهم صلى الله عليه وسلم. يرى الباحث أنه يجب استعلاء الدين الإسلامي على الجميع ويكون هناك تعليم الدين الإسلامي لغير المسلمين في المدارس والجامعات ولو على شكل دعوة تهم به المدرسون والطلاب المتميزين لزملائهم في المدارس.

### ٣. توحيد اللغة التعليمية.

ومما لم يلجأ إليه الرسول صلى الله عليه وسلم توحيد اللغة التعليمية حيث أي مادة من المواد تدرس في لغة واحدة وهي اللغة الملايوية التي أصبحت اللغة الماليزية. وإن كان هذا القرار الذي في القانون التعليمي لم تطبق كاملا وهناك مدارس على حسب العرق تدرس المناهج باللغة الهندية والصينية

<sup>1</sup> فرع التخطيط والبحوث السياسات التعليمية. ٢٠١٧. *Dasar Pendidikan Kebangsaan (Edisi Keempat)*. ص. ١٧.

ولكن الجهود والأهداف واضحة يسير إلى الاتجاه كما هو مذكور في خطط ماليزيا وقرار الوزاري الذي أشار الباحث إليها سابقا.

والجدير بالذكر في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم اليهود وغيرهم من المواطنين لم يكن لديهم اعتراض عن اللغة العربية كلغة الأم باعتبارهم في شبه جزية العربية يتكلمون بهذه اللغة. وكلامهم وحوارهم مع الرسول صلى الله عليه وسلم كانت بالعربية. ربما لا يشعرون بأهمية اللغة العبرية أو هكذا صفة اليهود عبر التاريخ يتووددون إلى سكان المنطقة حتى يستولوا عليها، فإذا استولوا بدلوا وحرفوا. والله أعلم.

#### ٤. تحديد مستويات التعليمية.

تطور التعليم في ماليزيا منذ أيام الاستعمار يمضي مع التطور التعليم في العالم حيث المناهج التعليمية وضعت على مستويات الأعمار باعتبار كل مرحلة لها مستوى تفكير معين لا يتجاوزها وباعتبار أيضا التدرج في التعليم. وهذا للتعليم الرسمي الوطني للمناهج التعليمية التي وضعها الوزارة، أما التعليم الديني فهناك مدارس دينية بقيت على حالها لا يعتبر السن في التعليم ومفتوح لجميع الأعمار. وحلقات تحسين قراءة القرآن ودروس علمية تنظمها المساجد في جميع أنحاء ماليزيا ولكن بشكل عشوائي على حسب الحاجة ليس هناك منهج خاص توضع من قبل الوزارة أو المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية في الولايات الماليزية.

#### ٥. إدخال العلوم المهنية في منهج التعليم.

ومما يلاحظ الباحث من التطورات في مجال التعليم هي إدخال العلوم المهنية من ضمن مناهج التعليم. بحيث يتخرج الطالب مهندس يصلح السيارة على سبيل المثال. وهذا في رأي الباحث من الصحة التعليمية التي تحدث في العالم وهي تنوع وتدقق التخصصات والمهارات المتعددة التي غرضها كي يلي حاجة المجتمع.

## ٦. إنشاء مدارس ابتدائية عرقية حكومية.

الباحث يرى أن إنشاء المدارس على حسب الأعراق تعرقل أكثر من بناء الشعب المتناسك التي يريجوها ماليزيا. ولكن الباحث على يقين أن هذا القرار حاصلة عن ضغط من قبل الصينيين خصوصا كما أشار الباحث إليها في رفضهم عن قرار البرنس Bernes المختصين في مجال التعليمي. يرى الباحث أيضا من خلال استقراء للخطط الأصل في الحكومة الماليزية من أيام الاستقلال إنشاء المدارس وطنية للجميع بمنهج واحد فقط. ويفتح مجال لتدريس لغات الأخرى في نفس المدرسة عندما يكون هنالك طلب أو الحاجة إليها.

## المطلب الثالث: الملاحظات حول الموازنة.

النتائج من موازنات لسياسات التعليمية في عهد الرسول وسياسات التعليمية للحكومة الماليزية من عام ١٩٧٠م - ٢٠٠٠م:

أولا: أن الباحث يرى من بعد هذه الموازنات التي أجريت سابقا هناك سياسات جذرية للحكومة الماليزية مطابقة للهدى النبوي صلى الله عليه وسلم وبالتالي يذهب الباحث إلى أن النجاح للحكومة التي رأينا من رفع مستوى التعليم وتوفير الهدوء والأمن في الدولة هي نتيجة لتطبيق الدولة لهذه السياسات التي تطابق الهدى النبوي. وهذا النجاح متمثل في السياسات المطابقة للعهد النبوي كما أشرنا سابقا.

ثانيا: توحيد الأعراق في ماليزيا من خلال التعليم أمرا شائكا للغاية لأن الأعراق أنفسهم في رأي الباحث لا يريدون أن يلتحموا في الدولة بشكل كلي. وهذا ما يستغربه الباحث خلال الانتقراء لتاريخ التعليم ماليزيا. فتوحيد الأعراق ليس مستحيل سواء تحت مسمى الدين أو الدولة في رأي الباحث. لأنه كذلك ليس من متطلبات الدين الإسلامي حذف جميع الأعراق بل حتى القبائل الصغيرة في عرق

واحد ولو بعد الإسلام في العهد النبوي، فنقل الواقدي في حفر الخندق أن الرسول صلى الله عليه وسلم قسم الأطياف في حفر الخندق : (ووكل رسول الله صلى الله عليه وسلم بكل جانب من الخندق قوما يحفرونه فكان المهاجرون يحفرون من جانب راتج إلى ذباب، وكانت الأنصار تحفر من ذباب إلى جبل بني عبيد، وكان سائر المدينة مشبكا بالبيان)<sup>١</sup>. وهكذا رأينا الرسول لم يحذف القيمة القبلية في نفوس الصحابة بل استعملها في أوقات الشدائد، وهذا في رأي الباحث لأنه ليس في شريعة الإسلام محور العصبية القبلية في النفوس وإنما محو القبيلة المذمومة وهي الانتصار للقبيلة على حسب العدل والمساواة.

ثالثاً: ومن النتائج المهمة من خلال الموازنات أيضاً أن من الفروق الأساسية في السياسات في عهد الرسول ودولة ماليزيا أن الرسول صلى الله عليه وسلم أنشأ دولة المدينة على أساس الدين الإسلامي واستعلاء الدين الإسلامي على جميع الأديان والأعراف وهي المهيمنة على الجميع. وأما ماليزيا نشأت وهي دولة مستقلة من الاستعمار. والماليزيون حصل على الاستقلال وقد فرضت عليهم عدة أشياء أساسية تتعلق باستمرارية البلد ومستقبله منها قبول الملايو من أصل سكان البلد غيرهم من الوافدين من الصيني والهندي الذين لديهم عادات وتقاليد مختلفة عن الملايو. وهذا في رأي الباحث تحدي كبير واجهتها الدولة الماليزية منذ أول الاستعمار. والماليزيون بهذا التحدي حاولوا قدر المستطاع لبناء الدولة ولكن ليس على أساس الدين بالقدر أنها على أساس الوطنية.

رابعاً: يعتبر التعليم من الأسس المهمة والأساسية لدولة ماليزيا في توحيد الأعراف ورفع مستوى المعيشة للشعب الماليزي بأكمله. فالسياسات التعليمية التي وضعتها الحكومة نجحت في رأي الباحث في توفير الأمن والسلام والرفاهية والتقدم لأبناء الشعب.

<sup>١</sup> الواقدي، محمد بن عمر بن واقد. ١٩٨٩. المغازي. ج. ٢. ص. ٤٤٦. وكذلك ارجع إلى: العمري، أكرم ضياء. ١٩٩٤. السيرة النبوية الصحيحة. ج. ٢. ص. ٤٢١.

**خامسا:** اهتمت دولة ماليزيا بالعدل والمساواة لجميع أبناء الشعب في السياسات التعليمية دون استعلاء أي عرق على الآخر. توفير العدل والمساواة هو من الأشياء البارزة التي اهتمت بها دولة ماليزيا والتي يراها الباحث من العوامل الأساسية لتوحيد الأعراق ومن ثم التقدم في البلد. فالاستباق إلى الأمام موجود بين هذه الأعراق دائما وكل عرق تفكر في تقدمها وازدهارها يخافون أن يتخلفوا عن غيرهم فيستعلى عرق على الآخر. وهذا في رأي الباحث من المنافسات الصحية والجيدة بشرط ألا يدعو ذلك إلى التناوب والاستحقاق بالآخرين. فإن قدرات شعب من الشعوب ربما تتفوق على غيرها بحكم الله. فإذا تعاون أهل الأرض حصل الرحمة للجميع.

**سادسا:** وجود العنصرية والعصبية في أجواء التعليم في ماليزيا منذ أيام الاستعمار إلى يومنا هذا مهما حاولت الحكومة في تنفيذها. وفي رأي الباحث هذه المشكلة سيبقى إن لم تتعاون جميع أطراف الشعب في حلها من الحكومة والوزارات التي فيها إلى النظام الأسري تتكون من الأب والأم والأولاد. توحيد الشعب ثم الانطلاق إلى الأمام من هدي النبوي وهذا ما نقتبسه من سيرته العطرة في تنظيم المجتمع المدني الذي نجح فيها الرسول صلى الله عليه وسلم. إن لم تتعاون أي فريق ولجؤوا إلى الغدر والمكر فرما يدخل البلد في مأساة وحروب داخلية لا أول لها ولا آخر. فيجب للحكومة الأخذ بالحسب إذا آلت الأمر إلى ذلك استشهادا بما فعله النبي صلى الله عليه وسلم لليهود الذين غادروا.

**سابعا:** السياسات التعليمية لدولة ماليزيا مرت بخطوات واضحة متماشيا مع أهداف الدولة جنبا إلى جنب. وليس التعليم في واد والدولة في واد. فوضع الخطة التعليمية مع الخطط الأخرى وهذا يراه الباحث من الخطوات الضرورية لتحسين حال البلد. التعليم يعتبر من الأمور الأساسية لرفع مستوى الدولة. فإذا كان الهدف التعليمي يختلف عن أهداف الدولة سيتسبب في عرقلة أي خطوة يتخذها الحكومة لإصلاح البلد.

المبحث الرابع: تقديم مقترحات للحكومة الماليزية لتحسين العلاقة بين الأعراق في مجال التعليم

#### ١. التطوير في مادة الأخلاق Moral.

مادة الأخلاق من المواد الرئيسية وهي من العوامل الأساسية في نظر الباحث لتوحيد الأعراق في ماليزيا. ولهذا يرى الباحث أنها تدرس لذاكها يجمع في الفصل الواحد بين تلاميذ المسلمين وغير المسلمين. وليس كما هو معمول به حاليا كما أشرنا سابقا أن مادة الأخلاق تدرس للطلاب غير المسلمين في الوقت الذي يدرس طلاب المسلمين مادة الدين الإسلامي. وبهذا يدرس الطالب المسلم المادة في داخل فصل واحد. والأمر الآخر الذي يجدر بتطبيقه يضاف الجانب التطبيقي في مادة الأخلاق، مثل إعطاء الهدايا في الأعياد المسلمين وغير المسلمين لمشاركتهم في سرورهم وهذا البرنامج تحت إشراف هذه المادة. وأيضا من الجوانب التطبيقية التي يقيمه الطلاب هي الزيارات المتبادلة للأسر ليتعرف كل طالب على عادات وتقاليد الغير وتأمل من هذا أن يحدث الاحترام بين الأعراق حينما يتعرفون على الآخر. وتحت المادة أيضا يقام مسابقات لعرض العادات وتقاليد ويعطى الجائزة للعرق الذي أحسن في العرض واعتبار جانب الاحترام من الجوانب المهمة في داخل درجات المسابقات. يرى الباحث تحت هذه المادة يمكن أن يكون الاحترام المتبادل بين الطلاب والتلاميذ بشكل كبير إذا تطور من برامجها التطبيقية.

#### ٢. تعليم مواد الدينية على حسب الدين.

كما عرض الباحث كيف كانت عوامل بناء دولة المدينة على أساس الدين، يرى الباحث ينشئ مادة جديدة للأديان في ماليزيا. ويخير الطالب غير المسلم أو مدرسة حسب حاجتها من بين الأديان التي يدرس في المدرسة في الوقت الذي يدرس الطالب المسلم الدين الإسلامي. فمن الأديان التي يمكن أن يخير تدريسها في المدرسة مثلا الهندوسية والبوذية والمسيحية التي يدينون بها غالب الشعب الماليزي بعد

الإسلام.

في رأي الباحث كلما التزم فرد بدين من الأديان كلما قرب من الحق وكلما بعد من الدين مثل الملحدين كلما بعد الإنسان من الحق. والدين أيضا يدعو إلى مكارم الأخلاق والعمل لإرضاء الرب. فالعامل الديني يرى الباحث أنه يخفف من الفرقة والاختلاف حينما يعمل كل فريق لإرضاء الرب ويخلصوا في هذا العمل وبالتالي يقرب من توحيد الشعب. ويرى الباحث أن هناك جهود لعلمنة ماليزيا يريدون فصل الدين عن الدولة وبالتالي ربما سيتطور الأمر إلى أن يفصل الدين عن المواد التعليمية بحجة أن الأديان شعائر تقام في المساجد وبيوت العبادات فقط. وبالتالي هذا الاتجاه سوف تؤثر على توحيد الشعب بإثارة الفرقة والخلاف بين أبناء الشعب حينما ينتفي الدين من صدورهم وعقولهم.

### ٣. توحيد المدارس تحت المدارس الوطنية.

هذا المقترح ليس بجديد في حقيقة الأمر، هناك محاولات من أيام الاستعمار إلى جمع المدارس تحت المدارس الوطنية ويدخل جميع المدارس على حسب الأعراف تحت المدرسة الوطنية فقط. يدرس الجميع نفس المنهج ويمارسون نفس النشاط. والجديد الذي أراد الباحث أن يزيده في هذا المقترح هو أنه يحتاج إلى كلمة حاسمة من الحكومة. ويناشد الباحث وزراء ورؤساء الدولة لا ينظرون إلى الواقع الحالي فقط ومكاسب سياسية في حفظ أصول الشعب بل يفكرون في المستقبل لدولة ماليزيا. لا يمكن أن يتقدم ماليزيا إلى الأمام كلما احتاجوا إلى فترة يتوقفوا فيها أن يحل المشكلة العرقية، ربما يتوقفون طويلا في مرة من المرات بسبب تصاعد المشاكل وكثر الدماء.

والباحث على يقين أن معظم الصينيين والهنود سيقبلون هذا الأمر ولا شك فيهم من مخلصين لتقدم ماليزيا وازدهارها ويريدون الحياة الطيبة الآمنة لأولادهم وللأجيال القادمة كما رأوها خلال

خمسين سنة الماضية يستمر بل يزيد عطاءا. إذا اتخذت الحكومة هذه الخطوة الجريئة فالباحث على يقين أنه سينشأ أجيال جديد على ثقافة جديدة وهوية جديدة من الشعب الماليزي الذي يحترم كل واحد جيرانه من غير المسلمين ويحسن إليه ولا يحدث سوء الظن والفرقة والخلاف.

والجدير بالذكر أن هذه المدارس العرقية وإن كانت تحت رعاية الوزارة إلا أنها لم تذكر أسس بنائها في الدستور الماليزي الذي يهتم ببناء شعب قوي ومتماسك وهوية واحدة وليس الهوية على حسب الأعراق، ولم تذكر أيضا من ضمن الخطط الماليزية التطوير من شأن هذه المدارس. وإنما أسست على ضغوط من الأحزاب السياسية التي تمثل الأعراق وخصوصا الأحزاب التي تمثل العرق الصيني مع أنها تتعارض مع أهداف بناء شعب واحد ثقافة ولغة وهوية، ويقلل من التعايش بين أبناء الشعب حينما يرسل الصيني والهندي أولادهم إلى مدارسهم الخاصة التي يدرس بلغاتهم فقط. فنشأت الأجيال وهو لا يعرف ثقافة الغير ولا يمارس اللغة الرسمية إلا في درس من الدروس اللغة الماليزية المحدودة، وهذا مع أنهم أبناء الشعب الماليزي يحملون جنسية واحدة.

ولهذا يرى الباحث أن هذه الخطوة يجب أن تتخذها الحكومة في سبيل إنقاذ الوطن الذي فيه كثير من الأعراق والأديان قبل أن يتصاعد الخلاف والفرقة بين الأعراق نظرا لعدم معرفتهم بالآخرين عاداتهم وتقاليدهم.

#### ٤. لجنة دعوية من قبل الطلاب.

الدين الإسلامي هو دين للاتحاد الماليزي كما ذكر ذلك في الدستور الماليزي، والإسلام تهم بدعوة الغير بل وجعلها من الجزء الأساسي من صميم دعوة الإسلام. وهلك مؤسسات دعوية تحت إشراف الحكومة مثل مؤسسة PERKIM التي تهم بدعوة غير المسلمين. فيدرب بعض الطلاب مع أساتذتهم على دعوة أصدقائهم في المدارس بالمنشورات الدعوية والبرامج الدعوية ليقرب الإسلام إلى غيرهم من

المسلمين. إذا تعرف الطلاب والتلاميذ محاسن الإسلام وفهموا حقيقة الدين بل إذا أسلموا، هذا يؤدي

إلى التلاحم والتقارب. وعلى الأقل يدعو إلى التقارب بالتعرف على الإسلام باعتبارها دين الدولة.

هناك من المسلمين من يرفضون أن يكون الدين الإسلامي دين الدولة Agama Persekutuan كما هو

منصوص في الدستور الماليزي، وهذا يحدث بسبب عدم معرفتهم بالإسلام ومحاسنها، وأنه تحت

الإسلام عاش غير المسلمين عبر القرون بحرية والأمن والرخاء لم يستنشقوا ريحها وهم تحت حكم بني

جنسهم.

5. إدخال رموز من لأبطال من جميع الأعراق الذين جلسوا سويا في مائدة الاستقلال في مادة التاريخ

منذ الابتدائي وذلك بتعليق لوحات تعريفية بهم وبجهودهم في لوحة الإعلانات أو لوحات خاصة يليق

بجهودهم. إذا تعرف الطلاب والتلاميذ على هؤلاء المكافحين من أجل استقلال البلد سيحترمون

أحفادهم وهم الشعب الماليزي الحالي الذي يستمتع بالخيرات التي ورثوها من أجدادهم من الأمن

والرخاء.

6. إنشاء قنوات تلفزيونية تحت إشراف وزارة التعليم أو حلقات تلفزيونية يبثون فيه روح التوحيد

والتعرف على الغير والاعتراف بغيرهم، وتصوير الأفلام الذي يدعو إلى جمع الكلمة واحترام بالغير.

هذا لأن الإعلام من الوسائل التعليمية المؤثرة للشعب، يغير من تصورات وأخلاق المشاهدين

والمستمعين ما لا يغيره المحاضرات والدروس والممارس.

هناك أفلام بالفعل يصور مشاهد ونماذج من التضحيات أيام الاستقلال إلا أنها قليلة وقديمة يحتاج إلى

التجديد ليحل المشكلات العصرية.

7. تدريس مادة التاريخ في المرحلة الابتدائية وإدخال الاتفاقيات بين الأعراق في ماليزيا وأساس نشأة

ماليزي. هذا كي يتعلم التلاميذ منذ صغرهم إذا لم يكن تضيحات من الأجداد لا نستطيع أن نستمتع

بالأمن والرخاء التي حصلنا عليه الآن. وإدخال أسباب الفرقة من حدوث الخلاف والمشاجرات بين

الأعراق سببها عدم الإحترام بالغير مما أدى مأساة من القتل وتاريخ السودان في ماليزيا.

٨. إعطاء مجانية التعليم للجميع في المراحل الجامعية كي يستطيع الطلاب مواصلة دروسهم في المراحل

الجامعية ويكتف من تخريج المثقفين من أبناء الشعب. ومن هناك يزداد من المواد الرئيسية ما يشبه مادة

الأخلاق ويفرض على الطالب الجامعي تطبيق البرامج الحترام الأعراق من الزيارات وغيرها كما

اقترحنا في مادة الأخلاق.

يرى الباحث الجهود لرفع مستوى التعايش بين أبناء الشعب لا يمكن أن تتوقف على مادة الأخلاق

والرياضة وفي مستوى المدارس فقط، بل يجب أن يتطور ويصل إلى المراحل الجامعية كي يعيش أبناء

الشعب في فترة كبيرة من حياته محترما لغيره معترفا بجاره من العرق الآخر.

٩. تفعيل جمعية أولياء الأمور والمدرسين PIBG لمساعدة في تعريف الأولاد عادات وتقاليد الغير.

وبهذا يكون الأسر من العوامل الأساسية التي تساعد المدارس في تحقيق برنامج توحيد الأعراق. وهذه

الجمعية موجودة في كل المدارس من أهدافها التعاون بين المدرسة والبيت في تربية الأبناء، إذا لماذا لا

يكون هذه الجمعية تساعد الدولة في الوصول إلى غايتها من توحيد الشعب بل يمكن أن يكونوا من

الوسائل الأساسية لتوحيد الشعب. ويعلن الجمعية بتكليفها من قبل المدرسة بإنشاء برامج خارجية

يجمع جميع الأعراق سويا يرأسها أولياء الأمور. ويعطون ميزانية خاصة لأهمية هذا الأمر وهدفها

الأسمي. وبهذا يكون المدرسة فعلا من العوامل والأهوات الأساسية لتوحيد الشعب الماليزي.

١٠. مسابقات عن العادات وتقاليد بين المدارس ثقافية، معارض، عرض الشعبي وغيرها. وهذه

المسابقات تقام سنوية ينفق عليها ميزانية كبيرة لنجاحها يشارك الطلاب في الإعداد والعرض.

الفائزون في الدوائر يصعدون إلى مرحلة الولاية ثم على المستوى الوطني. يكون المستوى الوطني

يحضرها المدارس من جميع أنحاء ماليزيا يشاهدون العروض وجعلها كعيد من الأعياد يحتفلون بالعروض والمسابقات بين الأعراق.

١١. تفعيل دور المعلمين كعامل أساسي لتوحيد الأعراق من بين التلاميذ. وهذا لأن المعلمين هم من يسندون إليهم مهمة التعليم، ومعظم أوقات الطلاب في المدرسة يقضونها مع المعلمين. فإذا أعد المعلمين من خلال الدورات لأهمية دورهم في الحفاظ على سلامة البلاد وتطورها من خلال بث في نفوس أبنائهم من الطلاب منذ صغرهم فسينشؤون على احترام المتبادل بين الأعراق. والعكس صحيح أيضا إذا كان المعلمين فشلوا أن يلعبوا دورهم في تثبيت توحيد الأعراق ويميلون لبعض الطلاب دون غيرهم على حسب عرقهم أيضا فسينفشل مشروع التوحيد من خلال التعليم.

١٢. تفعيل دور اللغة. سبق ذكرنا في الفصل الثالث هناك تعميم يحث المدرسة على تعليم لغات الآخر من اللغة التاميلية والصينية في المدارس الوطنية إذا كان هناك طلبات من أولياء الأمور. الباحث يقترح بناء على هذا التعميم أن يكون هناك في المدرسة أنشطة سنوية ليوم اللغات. في اليوم الأول يتكلم كل الطلاب والمدرسين وطاقم العمل في المدرسة اللغة الرسمية وهي الملايوية، ثم اليوم الثاني الإنجليزية، ثم التاميلية والصينية. يجب على جميع من في المدرسة على الأقل الممارسة على أساسيات اللغات من التحيات والبيع والشراء للأطعمة في وقت الاستراحة وكل نشاط خارج الفصل في المدرسة. الباحث على ثقة أن عامل اللغة يقرب من الطلاب بعضهم بعضا. وينشأ الطالب الماليزي ولديه أربع لغات على أقل شيء لا يحدث في العالم كله إلا في ماليزيا.

١٣. صناديق وقفية للتعليم. كما عرض الباحث سابقا عن عصور الازدهار الإسلامي كيف كانت عملية التعليم يمول من خلال الصناديق الوقفية التي توقف فيها أموال طائلة ليثبت دعائم المدارس من أحوار المعلمين ومساعدات للطلاب ومرافق المدارس. وزارة التعليم الماليزي أيضا جدير بها أن تتخذ

مثل هذا السبيل كي توفر الراحة للمعلمين الذين يجب تفرغهم للتدريس ولا يفكرون في قوتهم اليومية، وبالتالي صناديق الوقفية يزيد عليهم من الأجور. وكذلك في المراحل الجامعية يمكن أن تمول من خلال الوقف حتى يكون الدراسة مجانا فيها أيضا يفتح مجالات للتعليم وللأبحاث العلمية حتى ينتشر العلم بشكل أوسع وأكبر للمجتمع الماليزي، وبالتالي يكثر المثقفين ويقل الجهال ويرجو من هذا رفع مستوى المعيشة وأيضاً حسن الاختيار للنواب الذين يمثلون أطراف الشعب وبالتالي يعلمون على دفع البلد للتقدم أكثر مما كانت عليه الآن.

إذا اطلعنا على التاريخ في العصر الازدهار الإسلامي كما أشار الباحث إليها سابقاً أن المدارس كانت لها وقف وعناية خاصة من قبل الملوك أنفسهم. اهتموا بالتعليم وجعلوها من العوامل الأساسية لنهضة الأمة الإسلامية وليس كما يتهم البعض أن الإسلام انتشر بالسيف لأنه يشير إلى أن الإسلام دين وحشي يتسلط على الآخرين. وإنما الفاتحون حملوا رسالة التحرير من الظالمين ورسالة العلم ليرروا من الجهل ورسالة الإيمان ليحرروا من عبودية العبيد.

١٤. إنشاء صندوق التكافل في المدرسة لمساعدة المحتاجين من الطلاب من جميع الأعراق. وهذا الوسيلة عبارة عن اصطيد عصفورين بحجر واحد، حيث أن مساعدة الطلاب المحتاجين من أسر فقيرة ومحتاجة من أي عرق كانت يشعر الفقير أنه يعيش في مجتمع مترابط ومتماسك ومتكافل يساعد بعضهم بعضاً، والأمر الآخر يقرب الطالب من المدرسة ويعطيه حماساً للتعليم وبالتالي يقل مشكلات الانضباط والمشغبة في المدرسة التي غالباً يحدث من قبل الطلاب الذين عندهم مشكلات أسرية، وهؤلاء الطلاب أيضاً هم الذين يثيرون جواً سيئاً في المدرسة من عدم الاحترام للمدرسين والأعراق بنذ الألقاب مثلاً. فحينما يشعر أن المدرسة أسرته التي يقتبس منها الحنان من قبل المدرسين وأصحابهم سرعان ما ينتمي إلى المدرسة بل يخدمها ولا عجب إن تقدم في المستقبل وأصبح من

المتفوقين.

#### التوصيات:

١. ضرورة التنقيب في السيرة النبوية الشريفة لاستخراج الهدى النبوي الشريف كي يستطيع المسلمون اليوم النجاح والفلاح في دنياهم وأحراهم.

٢. مجال الموازنة بين ما في عهد الرسول وفي عهدنا اليوم مجال واسع ولازم كلما أردنا أن نتقدم أكثر يربطنا بالسير أكثر حتى لا نتصادم مع الحقائق الشرعية والسنن الإلهية.

٣. هناك مجالات يمكن موازنتها للبحث فيها ثم موازنتها مثل الاقتصاد، السياسة، القانون وغيرها من المجالات الأساسية في بلد من البلاد والتي لا شك أن الرسول صلى الله عليه وسلم قد بينها ووضع الأسس لها. فالجدير لنا أن نوازن بين العهدين ثم نستنبط من الهدى النبوي ليقودنا إلى الرشاد.

٤. يرحو الباحث أن يستفيد هذا الباحث طلاب العلم، الباحثين ومراكز البحوث خصوصا في مجالات تطوير التعليم في ماليزيا وغيرها لينبوا أسس التعليم على الهدى النبوي ومن ثم ينحون مثل ما نجحت السياسة النبوية في مجال التعليم.

٥. قضية تنظيم الأعراف في بعض البلاد مثل في ماليزيا قضية حساسة وشائكة، وبالتالي يرحو الباحث أن يستفيد الباحثون من الهدى النبوي في تنظيم القوانين والمجتمعات متعددة الأعراف.

#### الخاتمة:

١. ازدهار التعليم في ماليزيا بدأت بعد الاستعمار من خلال الخطة الماليزيا الأول حيث سعت الحكومة جاهدة في وضع التصورات والسياسات بما أن ماليزيا تكونت من أعراف شتى يجب هناك أخذ الاعتبار ووضع مراحل حتى يستطيع حدوث النقلة بشكل مستمر وسريع إلى

الأمام. ومن هذه الاعتبارات هي قضية توحيد المدارس الوطنية إلى مدرسة واحدة فقط، ومن ثم توحيد المنهج التعليمي واللغة التعليمية يكون لغة واحدة في جميع المدارس الوطنية الماليزية. وإلى الآن لم تستطع الحكومة تطبيق هذا القرار مع أنها نصت في القانون التعليمي الماليزي

.Ordinan Pelajaran

٢. الإسلام دين شامل فيه شتى مجالات الحياة البشرية، يستطيع البشرية اليوم إن أخذوا بالإسلام وطبقوها النهوض بالمجتمع ومن ثم يجدون علاج للمشاكل القائمة في بلادهم. بل لا يزال الباحث إن قال بالإنقياس من تعاليم الإسلام فقط يستطيع أن يقوم أمة من الأمم ويخرجها من الشقاء والتعاسة. وقد رأينا في العهد النبوي التنظيمات في مجال التعليم التي نهضت المجتمع المدني من مجتمع أعادي جدا في الهمش بين الأمم الأخرى إلى أن نهضت وأصبحت حكام للعالم تصارع القوى الكبرى في العالم. ولا كان يمكن أن يحدث هذا دون النجاح في تعليم المجتمع وتنقيتها والاهتمام بالأفراد أن يطبقوا التعليم التي تلقوها في حياتهم. وهذا الكلام ليس مبالغة ولا نفي لما توصلت إليه الحضارات غير الإسلامية في مجال التعليم، وإنما الأخذ ما هو صالح من الحضارات الأخرى بشرط الوعي بالثقافة الإسلامية أولا هي من الأشياء التي حث الإسلام عليه عندما حث الناس على البحث عن الحكمة التي أعطاها الله لمن يشاء. ولا يحرم المسلمون من الاقتباس من هذا الخير الكبير.

٣. من خلال الموازنة في هذا البحث لسياسات التعليمية في عهد الرسول وفي ماليزيا بعد الاستقلال نجد هناك أساسيات متقاربة بل مشابهة في بعض الأمور. وهذا إن دل على شيء فهو يدل على انتشار نظم الإسلام وخاصة التعليم في العالم أجمع. فالرسول صلى الله عليه وسلم لم يسبق أنه اقتبس السياسات من الغير ولا أرسل بعثات كي يقتبسوا من حضارات

الروم والفرس، وإنما أمره صلى الله عليه وسلم كان وحيا من عند الله. والعكس لو قرأنا في تاريخ ازدهار المسلمين يأتي الغرب للاقتباس من المسلمين في مجال العلم سواء في العصر الأموي في الأندلس أو بغداد في العصر العباسي. بل نجد أن نشوء حركة التحرير في العالم الغربي في العصر الظلام لما رأوا التجار والمسافرون من الغرب في البلاد الإسلامية من الازدهار والتقدم في الخلافة الإسلامية، وهذا يعني الخلافة الإسلامية أحدثت نقلا عظيما في حياة الغرب، وهذه الآثار من التقدم الغربي اليوم منها آثار الاقتباس من الحضارات الإسلامية. لكنهم انقلبوا على الدول الإسلامية بعدما تطوروا وأخذوا منها ما هو صالح ونافع واستعمروا الخلافت الإسلامية وفرقوها إلى دويلات لتبدأ التخلف فيها من جديد. وكان اليوم من يريد أن يتقدم يجب عليه الاقتباس من الغرب وقواعد النجاح والسياسات التعليمية ونظمها الصالحة من عندهم. ولهذا لا يتألف الباحث بعد الموازنات كثير من هذه السياسات التعليمية ونظمها هي مأخوذة من الإسلام نفسه لأن ما جاء الرسول صلى الله عليه وسلم كان وحيا وامتدت إلى الحضارة الإسلامية بعدة في عصر الخلافة ثم نقلت إلى الغرب وأحدثوا بها نقلا عظيما ومن خلال المصلحين الماليزيين الذين تلقوا العلم من الغرب وبعوامل الاستعمار أيضا والانفتاح إلى ثقافة الغرب وصلت إلى ماليزيا واقتبس ما هو صالح للأخذ بها في مجال التعليم وغيرها.

وبعد، يرجو الباحث أن يتقبل هذا العمل ويجعله في ميزان الباحث يوم القيامة ويشكر الباحث كل من ساهم في إعداد هذا البحث وجزاكم الله خيرا.